جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس

(656 – 736 هـ/ 1258 – 1335 م)

دكتورة / حنان مبروك سعيد اللبودي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بقسم التاريخ
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

1437 هـ / 2016 م

العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس

(656 – 736 هـ/ 1258 – 1335 م)

دكتورة / حنان مبروك سعيد اللبودي(*)

أولًا : المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة العفو:

أ – المعنى اللغوي:

العفو في اللغة تأتي من عفا، يعفو، عفوًا وأعفاه[1].

أما عن معانيها فهي كثيرة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر عفا بمعنى ترك الشيء، حيث يقال أعفى الرجل لحيته إذ ترك لحيته، إذ ترك قطعة[2].

وهناك ما يدل على القصد لمتناول الشيء حيث يقال عفا الأثر او طمس ومحي الأثر[3].

وأيضًا تذكر عندما يطلب الشخص الذي كلف بآداء عمل أو القيام به الإعفاء منه حيث يقال أعفى من الخروج منه أي السؤال للإعفاء منه[4].

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

(1) الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ج 3، ص 141؛ إبن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، مكتبة لبنان، 1991م، ج 3، ص 365؛ الفيومي (أحمد بن محمد بن علي)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، 1987م، ج 2، ص 241.

(2) الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج 6، ص 243؛ ابن المطرز (ناصر الدين بن عبد السيد بن علي)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق محمد فاخوري وعبد الحميد ستار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1978م، ج 2، ص 71.

(3) الأزهري، المصدر السابق، ج 4، ص 141.

(4) الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، ص 232.

ب – المعنى الاصطلاحي:

العفو تعني التجاوز عن معاقبة الشخص الذي ارتكب أشياء تكون خاطئة وغير صائبة سواء أكانت على المستوى الشخصي من شخص لآخر، أو على المستوى العام بأن يكون خطؤه قد تسبب في حدوث أشياء عادت بالسوء على أحوال الدولة وغيرها[1].

وموضوع البحث يتناول العفو السياسي في عصر إيلخانات فارس[2]، أي الدولة الإيلخانية التي أسسها الإيلخان هولاكو[3](656 – 663 هـ / 1258 – 1264 م) الذي لم يكن حاكمًا مستقلًا وإنما نائبًا عن أخيه منكوقا آن (648 – 665 هـ / 1250 – 1266 م) الذي كانت تضرب عمله البلاد والدولة الإيلخانية باسمه[4].

---

(1) ابن المطرز، المصدر السابق، ج 2، ص 71.

(2) **إيلخانات**: ترجع إلى كلمة إيل التي تعني الخاضع أو المطيع أو النائب للخاقان، والذي يمثله ويدين له بالولاء والطاعة.
إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير (فرهنگ بزرگ فارسي)، القاهرة، 1992م، ص 226؛ رائد عبد الرحيم، ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه (648 – 803 هـ / 1250 – 1399م)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، 2008م، مجلد 2، ص 1305.

(3) **هولاكو** : هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان، توسم فيه الخان الأعظم منكوقا آن سمات الملك، وفي عزائمه مراسم الفتح، لذا استقر رأيه على أن يعهد بكل طرف من المملكة إلى واحد من أخوته لكي يخضعها تمامًا ويحافظ عليها. وقد كلف هولاكو بالسير إلى إيران ،الشام – مصر وبلاد الروم فإصطحب معه أبناءه وأقاربه وعبيده، وقد وفق هولاكو في حملته وأسس دولة إيلخانات فارس.
الهمذاني (رشيد الدين فضل الله) ، جامع التواريخ (الإيلخانيون) تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين، نقله للعربية محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له يحيي الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت، مجلد 2، ج 1، ص 234، 236.

(4) ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن هارون)، تاريخ مختصر الدول، جمعه وفهرسه الأب أنطون صالحًا اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط 2، بيروت، 1994م، ص 482؛ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت، ج 4، ص 419؛ مهاب درويش، العملة الإسلامية في العهد الإيلخاني، مجلة سومر، مجلد 22، 1973م، ص 97 – 99؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هولاكو)، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1985م، ص 27؛ رحمه حمود فطيس النفيعي، العلاقات السياسية لدولة إيلخانات المغول (658 – 756هـ/ 1260 – 1355م)، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، 2013م، ص 33، 34.

وبعد وفاة الخان الأعظم صار هولاكو صاحب الكلمة العليا والسيادة بكل أنحاء إيران والعراق، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الإيلخان معترفًا بالولاء والاحترام لأخيه قوبيلاي[1] الذي اعترف به الجميع خانًا أعظمًا للأسرة المغولية.

واستطاع هولاكو نظرًا لما اتصف به من القوة والحزم والعقل والدهاء والخبرة العسكرية بالحروب، بالإضافة إلى ضعف العالم الإسلامي بشكل عام والخلفاء والسلاطين والحكام بشكل خاص استطاع إعلان قيام الدولة الإيلخانية، وتكوين كيان سياسي قوي[2].

أما بالنسبة لأبناء هولاكو الذين حكموا البلاد سيرًا على نهج هولاكو داخليًا وخارجيًا فقد كانوا مستقلين واكتفوا فقط بإظهار الاحترام والتقدير للخانات الجالسين على العرش في الصين، إلى جانب حرصهم على إرسال الهدايا تعبيرًا عن ذلك.

وعلى الرغم مما ذكر عن بعض هؤلاء الإيلخانات من قسوة وعنف وتعطشهم لسفك الدماء، فإنهم قد اهتموا بالإدارة وتقسيم دولتهم إلى وحدات إدارية تلحق إدارتها إلى أبنائهم وأمرائهم، وأيضًا اهتموا بالعلم والعلماء[3] .

أما الدوافع التي كانت وراء العفو السياسي لإيلخانات فارس، فنجدها دوافع سياسية هدفها الحقيقي هو الحفاظ على هيبة الإيلخانات، وكيان الدولة التي تأسست على يد الإيلخان هولاكو.

---

(1) **قوبيلاي** : قوبيلاي قا آن بن تولوي خان صار إمبراطور المغول الأعظم بعد وفاة الخان منكوقا آن. ولقد دعم حكم المغول في الصين بانتصاره على أسرة سنح عام 678 هـ / 1279م، وكان مهتمًا بالدراسات العلمية والفنون الصينية.
ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن، وترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، الهيئة العامة للكتاب، 1996م، ج 2، ص 11؛ سعاد هادي حسن الطائي، الدور السياسي والإداري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي (626 – 650هـ / 1228 – 1252م)، سيورقو قيتيتي بيكي – وأوغول نمايميش أنموذجًا، بغداد، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع، د. ت، ص 373.

(2) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب، بيروت، لبنان، د. ت، ج 3، ص 311؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 34، هامش (2).

(3) فؤاد عبد المعطي الصياد، الشرق الإسلامي، ص 28.

وهذا العفو السياسي الذي يصدره الخان أو غيره، سواء أكان عفوًا شفهيًا أو مكتوبًا وموثقًا هدفه تفادي الاضطرابات التي قد تحدث داخل دولته أو خارجها نظرًا لتصرف الأمير أو خروجه عن سياسة الخان، وينجم عنها خسائر مادية وبشرية، بالإضافة إلى توفير الجهد والحفاظ على الدولة.

والعفو السياسي من قبل الإيلخان يكون بغرض التقويم والتهذيب والعودة بالمخطئ إلى طريقه القويم داخل الدولة، وفي بعض الأحيان يكون مؤقتًا حتى تهدأ الأمور ويحقق الإيلخان هدفه الظاهري والباطني من وراء هذا العفو، ثم يتم التخلص من الذي أخطأ بمنتهى السهولة وهو ما سوف يكون واضحًا في عرضنا لموضوع البحث.

وسوف تكون خطتنا بعد أن تحدثنا عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للعفو، وتحدثنا سريعًا عن الدولة الإيلخانية ودوافع العفو إلى الآتي.

وسنتناول الموضوع من خلال تلك النقاط التالية:

أولاً : العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس عن الأمراء والوزراء.

ثانيًا : العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس عن حكام القوى المجاورة لدولتهم.

ثالثًا : العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس عن القادو العسكريين.

رابعًا : العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس عن رجال الدين والعلماء.

خامسًا : العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس عن أهالي المناطق والقوى المجاورة.

أولاً : العفو السياسي لإيلخانات مغول فارس عن الوزراء والأمراء:

أ – العفو السياسي عن الوزراء:

العفو السياسي عن الوزير شمس الدين محمد الجويني من قبل الإيلخان أرغون[1] :

شمس الدين محمد الجويني من أكبر وزراء المغول في الدولة الإيلخانية، والرجل الأول، ظل موجودًا بها فيما بين (661 – 683 هـ / 1262 – 1284 م)، أي من الأيام الأخيرة من عهد الإيلخان هولاكو وأولاده من بعده، وكان شمس الدين يتحكم في كل شئون البلاد التي تقع غربي جيحون.

ولقد نال ما لم يبلغه أحد داخل البلاط المغولي من الجاه والسلطة والنفوذ، وكان ذا كفاءة ودراية بالشئون الإدارية[2] .

تولى شمس الدين الجويني في الفترة الأخيرة من سنوات الإيلخان هولاكو الوزارة، وصار يطلق عليه صاحب الديوان، وباشر مهام وظيفته ومنصبه من

---

(1) الإيلخان أرغون : تولى حكم دولة إيلخانات فارس بعد مقتل الأمير أحمد تكودار عام (683 – 690 هـ / 1284 – 1291م)
لقد اتصف بالعقل والرأي والكياسة والسياسة، وبعد انتهائه من التتويج والاحتفالات بادر بإرسال الأوامر الملكية إلى أطراف الممالك لتنظيم شئون البلاد، ثم شمل الأمراء بعطفه، وعهد بادارة بلاد خراسان ومازندران وقومس والري إلى ابنه غازان، وجعل مساعدة الأمير كينشو، وعين الأمير نوروز على خراسان.
ابن العبري، المصدر السابق، ص 521؛ الهمذاني، جامع التواريخ " تاريخ أبناء هولاكو من أبا قاخان إلى گيخا توخان"، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه يحيي الخشاب، الجمهورية العربية المتحدة، دار الثقافة والإرشاد القومي، د. ت، م 2، ج 2، ص 91.

(2) الجويني (عطا ملك)، تاريخ جهانكشاي (فاتح العالم)، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الإنجليزية محمد التونجي، القاهرة، دار الملاح للطباعة والنشر، ط 1، 1985م، المجلد الأول، ص 36؛ الأقسرائي (محمود بن عبد الكريم)، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تصحيح الحواشي باللغة التركية عثمان توران، أنقرة، 1999م، ص 80 – 81؛ فاطمة يحيي زكريا الربيدي، أثر الأوقاف في النهضة التعليمية في مدارس الأناضول في عصر سلطنة السلاجقة الروم (470 – 708 هـ / 1077 – 1308م)، دراسة وثائقية من خلال الوقفيات والسجلات السلجوقية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد 5، العدد 3، 2011م، ص 118.

الحاضرة المغولية تبريز[1] ، ونظرًا لما تمتع به من مهارة ونفوذ حيكت ونفذت حوله العديد من المؤامرات من أجل الإطاحة به.

ولقد حاول الجويني الفرار من خراسان إلى أصفهان، وسمع وقتها أن السلطان أحمد تكودار[2] (681 – 683 هـ / 1282 – 1284 م) قد قتل، وأن الإيلخان أرغون قد صار إيلخانًا للمغول، فمكث بها يومين أو ثلاثة ثم رحل إلى مدينة قم ونزل بالمشهد الشريف بظاهر المدينة خوفًا من بطشه، ثم فكر في استكمال فراره بالذهاب إلى الهند ليقضي بقية عمره هناك، ولكنه عدل عن فكرته وقال في هذا الصدد:

"ليس من المصلحة أن أرحل وأترك أولادي أسري في أيدى المغول، وإنما الصواب هو أن أتوجه إلى الحضرة فإن استطعت استرضاء خاطر أرغون بواسطة صديقي القديم الأمير بوقا[3] ، فهو المراد، وإلا فسأرضى بقضاء الله وأفوض إليه الأمر[4] ".

---

(1) **تبريز** : من أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة لها أسوار محكمة مبنية من الآجر والجص، كثيرة الخيرات والبساتين والزروع، وبها العديد من الحمامات التي ينتفع بها سكان المدينة وكذلك المرضى من المدينة وما يجاورها من البلدان الأخرى.
ابن حوقل (أبو القاسم محمد)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1992م، ص 375؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الرومي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج 2، ص 13؛ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت – لبنان، 1960م، ص 339؛ لي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1985م، ص 196.

(2) **أحمد تكودار** : هو الابن السابع لهولاكو، اعتنق المسيحية في صغره، وعُمد في صباه، وتسمى نيقولا ويذكر أنه على الرغم من أن والده كان بوذيًا إلا أنه اعتنق المسيحية بناء على رغبة والدته التي كانت تدين بالمسيحية. كان موجودًا في الصين في الوقت الذي كان والده يقوم بحملته في إيران ثم أرسله قوبيلاي الخان الأعظم ليتولى شئون دولة إيلخانات فارس، وتولى شئونها (681 – 683 هـ / 1282 – 1284م).رشيد الدين الهمذاني، تاريخ المغول، الإيلخانيون، ص 88، 90؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيون، ص 121.

(3) **الأمير بوقا** : في 3 رجب عام 683 هـ / 1284م، أصدر الإيلخان أرغون مرسومًا بالوزارة للأمير بوقا، كذلك أمر بأن ينثر على رأسه مقدار كبير من الذهب، حتى كاد أن يختفي تحته. ولقد كان رجلًا كفئًا ذكيًا، ذا رأي وتدبير، ولقد فوض إليه الإيلخان كل صغيرة وكبيرة من مصالح الدولة، وأطلق يده في الأمور كافة.
الهمذاني، المصدر السابق، ص 128؛ عبد الرسول خيراندیش، تحول مرتبة ترخاني درإنتقال أزجامئه توراني به إيران عصر مغول، تحقيقات تاريخ اجتماعي، پزوهشگاه علوم إنساني ومطالعات فرهنكي، سال أول، مشمارة دوم، پابيز وزمستان، 1390هـ ، ص 44، 45.

(4) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، م 2، ج 2، ص 129؛ خواندمير (غياث الدين بن همام الدين)، دستور الوزراء، ترجمة حربي سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط 1980م، ص 348، 350؛ سعد بن عبد العزيز القصيبي، نفوذ اليهود في عهد المغول الإيلخانيين، الدرعية، السنة الثانية، العدد 6، 7، 1999م، ص 12، 17.؛ علي بن صالح المحيميد ، نفوذ

ولقد اتفق أن لحق به من قبل الإيلخان أرغون فجاءه الملك إمام الدين القزويني لكي يتفقد أحواله، وكذلك اتجه إليه للغرض نفسه الأتابك "يوسفشاه لرقوماري" الذي كان صهرًا له، حيث قرر المسير إلى أرغون آملاً في أن تكون خدمته الطويلة للمغول شفيعًا له عند هذا الإيلخان، ولقد قابله في مدينة ساوه، وقابله أيضًا أحد أمراء الإيلخان ويطلق عليه "قوماري" مرسلاً من قبله لكي يطمئن الصاحب ويؤمنه على حياته ويبلغه عفو الإيلخان، وتجاوزه عن سابق مواقفه العدائية.

وأكد ما سبق الإيلخان أرغون قائلاً : حيث أن الله تعالى شملني برعايته، ومنحني تاج أبي الطيب الذكر وعرشه، فإني قد عفوت عن ذنوب كل من أذنب، فإذا بادر صاحب الديوان بالحضور إلينا شملناه بعطفنا"[1] .

ولقد قابل "قوماري" شمس الدين في ساوه وارتحلا بعد يومين، وفي 10 رجب عام 683 هـ / 1284 م بلغ موضع "قربان شيره" ونزل عند الأمير بوقا، وفي اليوم التالي صحبه إلى الإيلخان أرغون ليؤدي فروض الطاعة والولاء، ولم يأبه الإيلخان به ولم يظهر غضبه عليه، ثم عاد إلى منزله. ولقد تعامل معه أصحاب الحاجات كأن شيئاً لم يكن ولكنه ذكر لهم" أنني أزوال بعد هذا أي عمل، سوى النيابة عن الأمير بوقا ولا أعرف كيف يكون ذلك أيضًا"[2].

2 – العفو السياسي عن الوزير صدر الدين أحمد الخالدي الزنجاني من قبل الإيلخان محمود غازان[3] :

المغول في اسيا الصغري (641:736هـ/ 1243:1335م)، العددان الرابع والخامس زالعشرين ، الدرعية ـ 2004م، ص484 هامش 2

(1) الهمذاني، المصدر السابق، ص 130؛ عبد المحمد آيتي، تحرير تاريخ وصاف، فرهنك إيران، 1346هـ، ص 78؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، ص 160.

(2) الهمذاني، نفسه؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 1601، 161.

(3) **محمود غازان :** هو غازان بن أرغون خان بن أبا قاخان بن هولاكو بن تولوي خان بن جنكيزخان، سابع الإيلخانيين، وزوجته قوتلوق خاتون وهي من سلالة ملكية تنتهي إلى جنكيزخان، حكم ما بين (694 – 703 هـ / 1294 – 1303 م)، ولقد اعتنق الإسلام عام 694هـ / 1295م.
عرف عند المغول بعلمه وحكمته، وتكلم عدة لغات منها العربية والفارسية والهندية والصينية وغيرها بالإضافة إلى لغته الأم، قام بالعديد من الإصلاحات وخاصة في مسألة توحيد العملة والسياسات المالية.
رشيد الدين الهمذاني،تاريخ مبارك غازان خان،بسعي وأهتمام وتصحيح كارل يال ،لندن أوقاف كيب،1940م ،ص2،1 ؛جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، دراسة وترجمة فؤاد الصياد، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط 1، 2000م، ص 78؛ السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص 324؛ جواد عباس، زهراجهان، أز تيريز تابكن (بررسي مناسبات إيلخانان باخان بزرگ مغول)، دانشگاه فردوسي مشهد، فصلنامه تاريخ روابط خارجي، سال سيرذهم، شمارة 50 – بهار 1391هـ، ص 74.

أصدر الإيلخان محمود غازان أمرًا بتولية الخواجة صدر الدين أحمد الخالدي الوزارة وذلك منذ إرتقائه العرش عام 694 هـ / 1294 م، ولقد كان الأخير شريكًا لمجد الدين اليزدي في تدبير المؤامرات ضد أسرة الجونيين[1] ، ولقد كان وقتها يتولى شئون حكومة فارس نائبًا عن الأمير طغاجار، ثم عين وزيرًا لكيخاتو[2] واقترن اسمه بتغيير العملة والتعامل بالأوراق النقدية "الچاو"[3].

---

(1) **الجونيين**: من الأسر العريقة بأصالتها الفارسية، ولقد ارتبط مصيرها بخدمة السلاطين والأمراء، ليست لدينا معلومات كافية عن أفراد تلك الأسرة وربما يرجع السبب في ذلك إلى اشتغالهم في أقصى الشرق، ولبعد تلك البقاع عن المؤرخين.
وممن تم التعرف عليهم بهاء الدين محمد بن علي وهو جد أبي عطا ملك والذي كان شاعرًا لدى السلطان الخوارزمي تكش، وكذلك أخاه الأكبر شمس الدين الجويني من أعظم وزراء الدولة الإيلخانية، وكذلك عطا ملك الجويني والذي كان كاتبًا في بلاط المغول ومن الكتاب المقربين للخان الأعظم منكوقا آن وكذلك الإيلخان هولاكو.
عطا ملك الجويني، المصدر السابق، ص 11، 12؛ الشيماء عبد اللطيف جاد الله محمد، إمارة كرمان تحت حكم المغول (619 – 703 هـ)، القاهرة، دار العلوم، الفيوم، 2004م، ص 91؛ ملكة على التركي، سعدي الشيرازي، وأسرة الجونيين، القاهرة، دار الزهراء، 1992م، ص 28؛ صبري سليم، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام من جنكيزخان إلى قوبيلاي خان (603 – 693 هـ)، ماجستير كلية دار العلوم، القاهرة، 1989م، ص 474.

(2) **كيخاتو**: هو كيخاتو بن أباقا بن هولاكو خان، تم إستدعائه من بلاد الروم، وجلس على كرسي المملكة بعد وفاة أخيه أرغون في شهر ربيع الأول عام 690 هـ / 1291 م، حيث اجتمع الأمراء وأرباب الرأي واتفقوا على توليه شئون الدولة الإيلخانية، ويذكر أنه خرج عن الياسا التي قررها من قبل جده جنكيزخان وتوفي عام 694 هـ / 1295 م، القاشاني (أبو القاسم عبد الله بن محمد) تاريخ أولجاتيو،اهتما مهين همبلي،تهران،1348هـ ،ص7،17؛الهمذاني، المصدر السابق، م 2، ج 2، ص 169، 170؛ عبد المحمد آيتي، المصدر السابق، ص 157، 158.

(3) **چاو**: عبارة عن النقود القرطاسية المعروفة عندنا اليوم بالأوراق النقدية التي يتعامل بها الناس بدلًا من النقود الفضية والذهبية، ولقد كانت شائعة آنذاك في الصين، والواقع أن الصين عرفت النقد نحو أوائل القرن 3 هـ / 9 م قبل أي بلد آخر في العالم.
أما عن الچاو الذي استعمل في عهد الإيلخان كيخا توخان فهو عبارة عن قطعة من الكاغد مربعة أو مستطيلة الشكل قائمة الزوايا، كتب عليها بعض الكلمات بالخط الخطائي (الصيني) يعلوها باللغة العربية عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وكتب عليها اسم (إيرنجيين تورجي) وهو الاسم الذي أطلقه الكهنة الخطائيون على كيخاتو، ثم رسمت على الورقة دائرة توضع فيها قيمة العملة، حيث كانت تتفاوت بين نصف درهم وعشرة دنانير.
وقد نقش عليها عدة سطور "أنه بتاريخ ثلاث وتسعين وستمائة قرر السلطان تداول هذا الچاو المبارك في الممالك، فمن غيره أو بدله يقتل هو وزوجته وأبناؤه وتصادر أمواله وأملاكه وتحول إلى بيت المال".
الهمذاني، المصدر السابق، م 2، ج 2، ص 181، 182؛ المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي)، إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق كرم حلمي فرحات، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2007م، ص 62؛ شرف خان البدليسي، شرفنامة، نقله إلى العربية محمد علي عوني، القاهرة، 1962م، ج 2، ص 13، 14؛ فؤاد الصياد، مؤرخ المغول الكبير (رشيد الدين فضل الله الهمذاني)، القاهرة، دار الكاتب العربي، ط 1، 1867م، ص 69، هامش (1)؛ محمد زكي شافعي، مقدمة في النقود والبنوك، ط 7، القاهرة، 1977م، ص 46؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 214 هامش (1)؛ عبد الباسط مصطفى

ولقد التجأ إلى "بوراقجين إيكاجي" الذي كان مربيًا للخان، وذا منزلة كبيرة عنده، وتدخل بواسطته لطلب الوزارة للزنجاني، وكذلك شمس الدين أحمد لاكوسي كان راغباً في الوزارة ووسط في ذلك بعض الأمراء.

ولقد استطاع الزنجاني أيضًا بوساطة شرف الدين السمناني أن يستميل آقبوقا إلى جانبه مستخدمًا في ذلك الأموال الكثيرة.

وفي السادس من ذي الحجة عام 691 هـ / 1292 م قرر الخان كيخاتو إسناد منصب صاحب الديوان إلى صدر الدين، والتمس منه أن يخاطب بلقب "صدرجهان" أي صدر العالم، ويُدعى أخوه قطب جهان (أي قطب العالم) وكذلك ابن عمه بـ "قوام الملك"، وعين أخاه في منصب قاضي القضاة، وكذلك أسند إليه حكومة تبريز، وحكومة العراق إلى ابن عمه قوام الملك[1].

وما أن تولى الأمير بايدو حتى أقال الوزير وصاحب الديوان الزنجاني من وظيفته، واختار جمال الدين الدستجرواني وزيرًا له، وأسند للزنجاني مهمة ضبط الأمور في مملكة الروم، ولقد كان هذا التصرف منه اتجاه الوزير خير داعٍ لكي يحقد عليه ويناصبه العداء وينضم إلى عدوه غازان ويعاونه في القضاء عليه، وما إن انتصر غازان على خصمه واعتلى عرش المملكة حتى عهد بالوزارة إلى صدر الدين ثم حدث أن اتهمه الأمير نوروز[2] عند الإيلخان بأنه يتلاعب بأموال الدولة، لذا أمر

مجيد الرفاعي، من جوانب الحياة الاقتصادية لبغداد أثناء سيطرة المغول الإيلخانيين، جامعة سامراء، كلية التربية، العدد 30، السنة 8، 2012م، ص 76؛ ؛

(1) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، م 2، ج 2، ص 178، 179؛ عبد المحمد آيتي، تحرير تاريخ وصاف، ص 160؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص 307، 308.؛ علي بن صالح المحيميد ، نفوذ المغول في اسيا الصغري (736:641هـ/ 1335: 1243م)، ، ص 533 هامش 3

(2) **الأمير نوروز :** ابن آرغون آقا، تولى أمور خراسان وسجستان والعراق وآذربيجان من قبل المغول الذين يحكمون منغوليا، وظل بها حاكمًا لمدة 39 عامًا.
وكان من أبرز حكام المغول وأكثرهم نشاطًا وأشدهم إخلاصًا في إصلاح حال الرعايا الإيرانيين وكان يخفف عنهم، وعندما قدم الإيلخان هولاكو بحملته إلى إيران انضم إليه الأمير وعاش حتى وفاته عام 676 هـ/ 1258م، ولقد اعتنق ابن نوروز الإسلام وصار مثلًا أعلى للمسلم الذي يجمع بين الشجاعة ونبل الأخلاق.
الهمذاني، المصدر السابق، ص 180؛ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزات الاعتدال في نقد الرجال، قدم له سيد حسين العفاني، حققه خيري سعيد، القاهرة، المكتبة الوقفية، د. ت، ح 17، ص 204 ترجمة رقم 6219؛ ابن تغري بردي(جمال الدين أبو المحاسن)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع

غازان بعزله وتولية جمال الدين وزيرًا له، وما لبث أن اتهم صدر الدين بتدبير المؤامرات مع بعض الأمراء ضد غازان، فأمر بالقبض عليه وأصدر الأمر بقتله، لكن تشفع له أحد قواد الإيلخان غازان وهو الأمير "هرقداق" واستطاع أن يقنع غازان ببراءة ساحة صدر الدين مما نسب إليه فعفا عنه وأعاده لمنصب الوزارة مرة ثانية عام 696 هـ / 1296 م[1].

ومن المرجح أن غازان قد أبقى على حياة صدر الدين في ذلك الوقت، لأنه رأى فيه منافسًا خطيرًا يحد من غرور نوروز، وكذلك رأى فيه أداة طيعة يستخدمها للقضاء على هذا الأمير، وبدأ صدر الدين في استخدام مؤامراته وسعاياته ضد رشيد الدين الهمذاني الذي كان يؤثره السلطان ويحبه، وفي تلك المرة لم يستطع غازان أن يغفر له ما يفعله ضد رشيد الدين الهمذاني وتذكر له كل مواقفه السابقة، فرأى أن الفرصة قد حانت للتخلص منه[2].

وهذا يثبت صحة قولنا أثناء حديثنا عن العفو السياسي ودوافعه، وأنه ليس بالعفو السياسي التام الناجم عن اقتناع ولكن هو مؤقتًا حتى تنتهي فائدة ذلك الشخص ومدى الاستفادة منه.

(ب) العفو السياسي عن الأمراء:

1 – العفو السياسي عن الأمير ركن الدين خورشاه بن علاء الدين[3] (سلطان الملاحدة) من قبل الإيلخان هولاكو:

حواشيه محمج محمد أمين، دار الكتب الوثائقية ، القاهرة،2006م،ج12،ص33؛ميرخواند (مير محمد بن سيد برهان الدين)، تاريخ روضة الصفا، أز انتشارات: كتابفروشيهاي، جلد بنجم، طهران، 1339هـ ،ص 376،377؛ عبد الله سعيد محمد الغامدي، جهود المماليك ضد المغول والصليبيين في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن 7 هـ، جامعة أم القرى، دكتوراه 1983م، ص 228، هامش (1)؛ مصطفى طه بدر، مغول إيران بين المسيحية والإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت، ص 14.

(1) الهمذاني، تاريخ مبارك غازان،ص86 ؛تاريخ غازان، ص 280، 281.

(2) الهمذاني، تاريخ غازان، ص 286.

(3) **ركن الدين خورشاه** : تولى شئون الإسماعيلية في شهر ذي القعدة عام 653 هـ /1255 م بعد مقتل والده علاء الدين على يد حاجبه حسن المازندراني بإيعاز وإتفاق مع خورشاه.
الهمذاني، المصدر السابق، ص 244؛عباس اقبال،تاريخ مفصل ايران ازاستيلاء مغول تا اعلان مشروطت،تهران،1312هـ، جلد أول ،ص174؛ نعمان الطيب سليمان، المغول وغزواتهم في بلاد المسلمين، ط 1، القاهرة، 1988م، ص 59، 60.

أشار الخان الأعظم منكوقا آن على أخيه هولاكو بضرورة القيام بحملة لغزو إقليم قهستان[1] مقر الإسماعيلية من أجل القضاء على الشيعة الإسماعيلية الملاحدة، وتحطيم قلاعهم وحصونهم، وذلك على الرغم من الصفاء الطويل الذي كان بينهم.

لقد كان جلال الدين حسن بن محمد زعيم الإسماعيلية أول حاكم يرسل رسولاً إلى جنكيزخان لكي يقدم له فروض الطاعة والولاء أثناء مجيئه بجيشه إلى منطقة ما وراء النهر، واتصلوا أيضًا ودعوهم للمجيء لمهاجمة جلال الدين منكبرتي[2].

ويرجع السبب وراء إنقلاب الطرفين على الآخر إلى خوف الطرف الأول من الإسماعيلية على أنفسهم من خطر المغول، لذا أصروا على مقاومتهم، وأرسلوا رسلهم إلى إنجلترا وفرنسا عام 637 هـ / 1239 م طالبين عونهم ومساعدتهم ولكنا لم يلقى

---

(1) **قهستان** : عدها البلدانيون من أعمال خراسان، ومعناها بلاد الجبل، وذلك لطبيعة أرضها حيث الجبال فيها تناظر السهول في إقليم سجستان الذي يقع شرق قوهستان، قصبتها قاين، ومن مدنها [تون – طيس العناب – خور – خوست وغيرها]. ولقد سكنها في المئة الرابعة العاشرة الأكراد وأصحاب السوائم من الإبل والغنم.
ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله عبد الله)، المسالك والممالك، دار صادر – بيروت، ليدن 1889م، ص 35؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1987م، ص 238، 250؛ لي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 392، 393.

(2) ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 4، 2003م، ج 10، ص 472، 473؛ رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ "قسمت إسماعيليان وفاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقان، تحقيق محمد تقي دانشي پروه، محمد مدرس (زنجاني)، طهران، د. ت، ص 178 النسوي (محمد بن أحمد)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1953م، ص 19، 20؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، بيروت، دار النهضة العربية، 1970م، ج 1، ص 234؛ خالدة عبد الله عبد الستار، جلال الدين منكبرتي سلطان الدولة الخوارزمية "دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة التراث العلمي العربي، بغداد، العدد 2، 2014 م ، ص 480، 481؛ D'Ohsson : Histoire des Mongols, Paris, 1824, Vol. III, p. 174.

ذلك أي أهمية، وكذلك محاولتهم تكوين اتحاد من جميع الإمارات المجاورة لهم لصد الخطر المشترك الذي يتهددهم جميعًا[1].

ولقد أدرك المغول ذلك إذ اتضح من خلال المعاملة السيئة التي عومل بها رسل المغول لحضورهم مجلس القوريلتاي[2] لانتخاب الخان الأعظم للمغول كيوك خان عام 644 هـ / 1246 م، إلى جانب أن الإسماعيلية أصبحت شوكة عسرة أمام طموح ورغبة المغول في السيطرة على القسم الغربي من العالم الإسلامي.

بالإضافة إلى أن الذي شجع المغول على ذلك هم المسلمون الذين كانوا تحت حكم المغول ضاقوا ذرعًا من ظلم وقسوة وجور الإسماعيلية، وخاصة أهل قزوين، ولقد كانوا في نضال معهم بسبب اعتناقهم المذهب السني، لذا جاء قرار الخان الأعظم بمهاجمتهم[3].

وعلى إثر ذلك تحرك هولاكو عام 651 هـ / 1253م قاصدًا بلاد الملاحدة، ولقد قدم أمراء تلك المناطق العديد من المساعدات له حتى وصل إلى مراعي "كان گل"

---

(1) المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، ج 1، ص 383 هامش (4)؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 234.

(2) **قوريلتاي:** هي لفظة من الكلمة التركية Quriltay وهو الاسم المغولي لمجلس السلطنة الذي يختار الحكام ويدرس المسائل العويصة التي لا يريد الحاكم أن يفصل فيها وحده. وتذكر بعض المصادر التاريخية تعريفاً لهذه اللفظة بأنه المجمع الذي تتفتح فيه آراء جميع الأخوان والأولاد والأمراء والكبار ومقدمي العسكر وزعماء البلاد.
ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 293؛ محيي الدين بن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، حققه مراد كامل – محمد علي النجار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1991م، ص 11؛ رائد عبد الرحيم، ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي، ص 1319؛ العسقلاني بصري (شافع بن علي)، الفضل المأثور في سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، ط 1، 1998م، ص 95 هامش (1).

(3) ابن طباطبا (محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا)، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، د. ت، ص 338؛ حمد الله مستوفي قزويني ، تاريخ كزيده، بسعي واهتمام ادوارد براون،1328هـ،ص ،فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 234، 235.

وعبر نهر جيحون واستولى على بعض أجزاء من ولاية قهستان، ثم سار على رأس 5000 فارس ومثلهم من الرجالة والمشاة حتى وصلوا إلى أسفل قلعة "گرده كوه"، وأمر جنوده وأتباعه بحفر خندقًا حول القلعة، وأحاطه بسور محكم لكي يعسكر فيه جيش المغول خلفه، ثم حفروا خندق آخر وسور حتى يؤمن جيشه، وتولى مسئولية ذلك القائد بوري، ثم تحرك القائد "كيتو" إلى قلعة "مهرين" ونصب المجانيق وحاصرها وقتل عددًا كبيرًا منها، ووصل القائد "حركتاي" إلى ولايتي طارم – ورودبار وقام بتخريبهما وتدميرهما، ثم وصل المغول إلى المنصورية وقاموا بمذبحة هناك استمرت حوالي 18 يومًا.

وفي شوال من عام 651 هـ / 1253 م شنت حامية كرده كوه غارة ليلية على فرقة المغول وقتل على أثرها القائد بوري، وقد ترتب على ذلك قيام القائد كيتوبوقا بهجوم عنيف على ولاية قهستان، وأباح القتل والأسر واستولى على كلٍّ من [تون – ترشيز – قلعة مهرين – قلعة كمالي] [1] .

وفي عام 653 هـ / 1255 م عبر هولاكو بجيشه نهر جيحون وتقدم نحو القلاع المنيعة وبدأ في تخريبها ولكنه أدرك أنه إذا اعتمد على القوة وحدها في الاستيلاء على تلك القلاع فسوف يكلفه ذلك العديد من الجهد والمال، بالإضافة إلى طول الوقت، يضاف إلى ذلك مناعة تلك القلاع لذا لجأ إلى سياسة الترغيب والترهيب والوعد والوعيد.

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 243، 244؛ ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي)، نزهة الآنام في تاريخ الإسلام (628 – 659 هـ / 1230 – 1261م)، دراسة وتحقيق سمير طيارة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1999م، ص 213؛ جواد عباسي، أز تبريز تايكن (بروسي مناسبات إيلخانات باخان بزرگ مغول، فصلنامة تاريخ روابط خارجي، سال سيزدهم، شمارة 5، بهار، 1391هـ، ص 71؛ ثرنرال بروسي سايكس، تاريخ إيران، ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي گيلاني، د. ن، د. ت، ج 2، ص 132؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 236 : 238؛ إسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة النجاح، الكويت، 1984م، ص 85.

وعلى إثر ذلك أرسل هولاكو وفدًا مكونًا من بكتيمورقورجي – ظهير الدين سبلار البينكلمي (الكاتب) وشاه أمير برسالة إلى ركن الدين خورشاه وأبلغه الوفد بمطالب هولاكو وهي التسليم والخضوع ولم ينتظر المغول الرد بل شرعوا في الهجوم على قلاع الملاحدة.

وفي العاشر من شعبان عام 654 هـ / 1256 م وصل هولاكو وجيشه إلى خرقان وبسطام، وشرع في فتح القلاع وتمت لهم الغلبة على أكثرها، في الوقت الذي استعصت عليهم قلعتا [ميمون، آلموت][1].

ولقد طال الحصار لذا أرسل هولاكو شحنة هراه بصحبة منكلمي برسالة إلى خورشاه وأمر بتهديده ويطالبه بسرعة التسليم حيث كان يقيم وقتها في قلعة ميمون دز، في الوقت نفسه كان موجودًا بها الخواجة نصير الدين الطوسي[2] وكذلك رئيس الدولة، وموفق الدولة (جد المؤرخ الفارسي رشيد الدين الهمذاني)، وجماعة من الأطباء يقيمون مجبورين لدى ملك الإسماعيلية، ولقد سئموا الإقامة مع خورشاه.

---

(1) **قلعة آلموت**: قلعة حصينة من ناحية رودبار بين قزوين وبحر الخزر، حولها وهاد يجعل من الصعب جدًا نصب المجانيق حولها ولا النشاب وهي مقر ومعقل ملك الإسماعيلية.
ويقال أن بعض ملوك الديلم أرسل عقابًا للصيد وتبعه فرآه وقع على هذا الموضع وكان موضعًا حسنًا اتخذه قلعة وسماها "آلة آلموت" وهي تعني آلة بمعنى عقاب وآلموت تعني مخفف "آموخت" أي تعليم العقاب بلسان الديلم.
ومنهم من قال اسم القلعة بتاريخها لأنها بنيت عام 446 هـ / 1954 م.
القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 301؛ لي لسترنج، المرجع السابق، ص 255، 256.

(2) **نصير الدين الطوسي**: أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، عالم فلكي وفيلسوف وطبيب وهو ينتمي إلى طائفة الإسماعيلية، ولد في طوس، ثم انتقل إلى نيسابور طالبًا العلم من علمائها، ثم بعد اجتياح المغول لها، لجأ إلى قلاع الإسماعيلية، ولقد طلبه علاء الدين محمد زعيم الإسماعيلية وعاش معه في قلعة آلموت، وظل مع ابنه من بعده ركن الدين خورشاه، وكان وزيرهم ولقد قام بدور فعال في الحروب التي كانت بين الملاحدة الإسماعيلية وهولاكو، واستثناه هولاكو وأبقاه لإدراكه بمكانة الطوسي العلمية والفكرية.
الكتبي(محمد بن شاكر بن أحمد)فوات الوفيات،ط بولاق ، مصر، د.ت،ج2،ص149؛ عبد المحمد آيتي، تحرير تاريخ وصاف، ص 32؛ حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط 2، 1997م، ص 9.

ولقد مالوا لهولاكو وصاروا يتشاورون معه سرًا، وحاولوا إقناع ملك الإسماعيلية بالتسليم وخوفوه من بطشه.

وعندما وجد هولاكو أن خورشاه يراوغه، عقد العزم على فتح القلعة عنوة فشدد الحصار عليها من جميع الجهات، ولكن تعذر اقتحامها، فإستشار قواده وأمراءه فيما بين الاستمرار في الحصار أو العدول عنها والعودة إليها مرة ثانية في الربيع، فرأى بعض القواد ضرورة الاستمرار في الحصار حول القلعة، ثم أرسل هولاكو رسالة أخرى مع كلٍّ من صدر الدين وظهير لدين وتوكل بهادر وبخشي ومازوق ليخبره فيها أنه في حالة قبوله للخضوع والتسليم فإن عليه تخريب القلاع، وأن يحضر لهولاكو فأجابه خورشاه قائلًا "إذا كان أبي قد أظهر التمرد والعصيان فإني أظهر الخضوع والطاعة".

يضاف إلى ذلك أن أرسل له الخواجة نصيرا لدين الطوسي وطائفة من الأعيان، أخاه الأصغر شاهنشاه، يحملون التحف والهدايا.

بالإضافة إلى تنفيذه لوعده لهولاكو بأن خرب أجزاء من بعض القلاع مثل هامون دز – والموت والميسر وحطم أبراجها وأبوابها وأسوارها، ثم طلب مهلة لمدة عام حتى يتمكن من مغادرة القلعة، وهنا أيقن هولاكو أن تردد الرسل بينها لا داعي له، وأن النكبة قد حلت بالأمير خورشاه[1].

وقد نجم عن ذلك تحرك هولاكو في 10 شعبان عام 654 هـ /1256 م إلى قلاع الملاحدة بجيش على ميسرته تكودار أوغول وكيتو وهولاكو في قلب الجيش الذي بلغ

(1) الهمذاني، جامع التواريخ "تاريخ هولاكو" ص 245، 250؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ ابن خلدون المسمى "العبروديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاده، مراجعة سهيل ذكار، دار الفكر، 2000م، ج 5، ص 612؛عباس اقبال ـ تاريخ مفصل ايران، ص175 ؛فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ص 241، 242؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص 329؛ نعمان الطيب، المغول، ص 59 هامش (1)؛ ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (3)، نقله إلى العربية : السيد الباز العريني، القاهرة، ط 3، 1993م، ص 516.

عدده 10,000 فارس، وأرسل في المقدمة رسلاً ينددون قائلين: "لقد عقدنا العزم أنه إذا جاء خورشاه بنفسه لاستقبالنا فإننا سنعفو عنه رغم جرائمه المتعددة"[1].

وما أن تجاوزت رايات هولاكو مدينة فيروزكوه حتى جاءت الرسل ومعهم الوزير كيقباد وتعهدوا بتخريب القلاع، وطالبوا بإعطاء مهلة لخورشاه، وتسليم جميع القلاع فيما عدا قلعتي "آلموت – الميسر" لكونها المقر الرئيسي للملاحدة، وكتب خورشاه إلى حكام قهستان وكرده كوه بالمسير إلى هولاكو لإظهار الطاعة.

ثم اتجه هولاكو إلى فران وحاصر "شاه دز" وفتحها، ثم راسل خورشاه في 17 رمضان عام 654 هـ /1256 م ليحثوه على التسليم فأرسل ابنه الذي كان عمره وقتها ما بين (7 – 8) سنوات حيث أكرمه وأذن له بالعودة وأخبر الرسل قائلًا "إذا لم يستطع ركن الدين أن يحضر سريعًا فإن عليه أن يرسل أخاه الآخر حتى يعود شاهنشاه الذي بقي ملازمًا لنا منذ عدة سنوات"[2].

وعلى إثر ذلك رضخ خورشاه لأمر هولاكو وأرسل أخاه الأصغر شروانشاه والخواجة أصيل الدين مع 300 من كبار الشخصيات، وقابلوه في ضواحي الري، وفي 9 شوال من العام نفسه عاد شروانشاه يحمل منشور العفو من هولاكو ذاكرًا :

"نظرًا لما أظهره ركن الدين من طاعة وخضوع فقد عفوت عما ارتكبه أبوه وأتباعه من جرائم وأخطاء .... وحيث أنه لم يصدر أي جرم من ركن الدين نفسه خلال المدة التي عمل فيها مكان أبيه، فإنه إذا خرب القلاع فسوف يأمن بأسنا من جميع الوجوه"[3].

وعلى الرغم من قرار العفو السياسي الذي أصدره هولاكو على والد خورشاه وأتباعه، فلم يكن يشمل خورشاه نفسه لأنه حتى تلك اللحظة لم ينفذ ما طلب منه، لذا أمر جنوده بالتجمع واتخذوا طريق طالقان واستعدوا للهجوم على حدود ولاية

---

(1) ابن العبري ،تاريخ ابن العبري ،ص 462،463؛الهمذاني، المصدر السابق، ص 250، 251؛عباس اقبال ، المصدر السابق ، ص176.

(2) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 252؛ الجويني، تاريخ جهان كشاي، ج 3، ص 248، 254.

(3) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 253.

الملاحدة، لولا تدخل الطبيعة وهطول الأمطار التي حالت دون القبض على خورشاه، ولقد تعجب خورشاه من ذلك التصرف وأرسل رسالة لهولاكو ذاكرًا فيها "إننا إذ خضعنا وإذ نشتغل الآن بتخريب القلاع فما سبب قدومكم إلينا"، فأجابوه بأننا "مادمنا وإياكم على وفاق فقد جئنا طلبًا للعلف"[1].

ولكن ذلك كان مخالفًا للواقع وعائدًا إلى طبيعة المغول من عدم وفائهم بعهودهم ولا المحافظة عليها، وتم محاصرة القلعة بعد وصول الجيش كاملًا، ولكنها استعصت عليهم لحصانتها، ولقد استشار هولاكو النبلاء في أمر استمرار الحصار، أو العودة العام القادم، فهناك من اعترض وهم يوقا تيمور، وسيف الدين البيتكجي والأمير كيتو أصروا على البقاء واستمرار الحصار، وأرسل هولاكو يطالب خورشاه بالتسليم والنزول عن القلعة حفاظًا على حياة طائفة كبيرة من الضعفاء، وأعطاه مهلة خمسة أيام، واستشار خورشاه الأمراء واتفقوا على إرسال نصير الدين الطوسي إلى هولاكو ومعه طائفة من الوزراء والأعيان يحملون التحف والهدايا، واستقبلهم المغول وأنزلوهم أماكن متفرقة وتحدثوا إليهم واحدًا تلو الآخر.

وفي غرة ذي القعدة من العام نفسه نزل خورشاه من القلعة وتوجه إلى هولاكو في صحبة نصير الدين والوزير مؤيد الدولة وأبناء رئيس القبيلة، وبذلك سلم خورشاه الحصن والقلعة التي ظلت قرابة قرنين من الزمان مقرًا لدولة الملاحدة.

وقبل خورشاه الأرض أمام هولاكو [2]. وتسلم صدر الدين من خورشاه جميع الحصون والأملاك في كلٍّ من قهستان – ورودوبارة – قومس التي كانت مليئة

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، نفسه؛ إسماعيل عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص 85؛ نعمان الطيب سليمان، المغول وغزواتهم في بلاد المسلمين، ص 1، 60؛ عبد الله سعيد محمد الغامدي، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ص 43، 44.

(2) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 254، 255 "عندما صارت السنة الهجرية أربعًا وخمسين وستمائة. في صباح يوم الأحد الموافق غرة ذي القعدة، قام خورشاه ملك الإسماعيلية من على عرشه ووقف بين يدي هولاكو"؛ فرهاد دفتري؛ الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم،

بالذخائر والآلات، ثم خربت كلها ما عدا كردكوه والميسر، ولقد ظل أقارب خورشاه يقاومون لمدة عام، ثم انتشر وباء قضي على أغلب الموجودين ثم سقطت كردكوه وأهدى خورشاه جميع الخزائن لهولاكو الذي وزعها بدوره على جيشه[1].

وفي 10 المحرم عام 655 هـ / 1257 م أنعم هولاكو على خورشاه بمرسوم ولوحة ذهبية (برليغ) [2] – وپايزة[3] وخلع عليه ووهبه فتاة مغولية، ووضع في مدينة قزوين متاعه وحاشيته، ثم أرسل اثنين أو ثلاثة من رجاله مع رسل هولاكو إلى قلاع الملاحدة في الشام يدعوهم إلى التسليم، ولم يشأ هولاكو أن ينكث عهده لخورشاه ويقضي عليه وذلك لأنه أمنه على حياته وعفا عنه، وذلك لأن هناك قلاع الملاحدة التي لن يستطيع هولاكو أن يهيمن عليها إلا بتوجيه من خورشاه ونفوذه، لذا صار يكرمه ويحافظ على وعده.

ثم أرسله بعد ذلك إلى بلاط منكوقا آن، ثم تم التخلص منه.

ولقد تعددت الأقاويل حول ذلك ومنها ما قاله الخان "لماذا تحضرونه وتشقون بذلك عبئًا على الدابة التي يركبها ! فأرسلوا رسولًا من قبله وقتله"، ثم قتلوا أقاربه

ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، معهد الدراسات الإسماعيلية، ط 1، 2012م، ص 688.

(1) الهمذاني، المصدر السابق، ص 255؛ بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة محمد عطا، جامعة المنيا، د.ت، ج 9، ص 70، 71؛ خواندمير، روضة الصفا، ص 257.

(2) **برليغ** : كلمة مغولية بمعنى حكم أو قرار أو أمر، ثم استعملت لأمر أو تفويض صادر من السلطان مباشرة إلى الأشخاص الممتازين، وتذكر في القلقشندي تحت اسم اليرالغ أي المراسيم. الهمذاني، المصدر السابق، ص 247؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 4، ص 423.

(3) **الپايزة**: كلمة صينية استعملها ملوك القراخطائيين، كانت تطلق على العلامة المميزة للموظفين "باپزا"، ثم استعملها المغول فيما بعد وأطلقوها على لوحة في حجم كف اليد طولها نصف ذراع، وهي عبارة عن لوحة من الذهب أو الفضة، وفي أحيان أخرى تكون من الخشب، وذلك على حسب الشخص الذي تهدي إليه، وينقش على وجهها اسم الله واسم السلطان، ولها علاقة خاصة، وتهدي إلى الأشخاص الذين يتمتعون بثقة المغول، كما أنها تتضمن أمر الملك لسفرائه ويتمتع حاملها بإمتيازات خاصة، فله الطاعة على كل من في الدولة المغولية.
الهمذاني، المصدر السابق، ص 247 هامش (1)؛ محمود الكتبي، تاريخ آل مظفر، ترجمة وتعليق ملكة علي التركي، القاهرة، دار الزهراء، 1992م، ص 28 هامش (1)؛ ناصر الدين منشي كرماني، سمط العلي، ص 146.

وأفراد أسرته من النساء والأطفال الذين في المهد فيما بين أبهر وقزوين[1] . وبذلك انتهت دولة الإسماعيلية وحلمهم الذي ظل ما يقرب من 177 عامًا، حيث بدأ حكمهم فيما بين (477 – 654 هـ /1084 – 1256 م).

– العفو السياسي عن عطا ملك الجويني من قبل الإيلخان هولاكو:

ولد عطا ملك الجويني عام 623 هـ /1226 م، وكان من الكتاب المقربين في عهد منكوقا آن، ولقد عينه منكو في جيش هولاكو، ثم صار مهتمًا بمصالح ملك خراسان والعراق على أن يشاركه ابن منكو وأحمد بيتكجي، وفي ذلك دلالة على علو مقامه.

ثم صار بعد ذلك كاتبًا لهولاكو في الكتابات العربية والفارسية، وكذلك شاعره ومستشاره ومدير أموره أي صار من المقربين[2] .

وتولى كذلك رئاسة ديوان هولاكو[3]

ولقد ظلت أهميته بارزة حتى تمكن هولاكو من الهيمنة والسيطرة على قلاع *الإسماعيلية الملاحدة، والتي من خلالها تعرف هولاكو على المفكر الفارسي نصير* الدين الطوسي، حيث احتل مكان الصدارة عند هولاكو وذلك لكونه أكبر سنًا وأفضل علمًا وخاصة كما سبق وذكرنا في ميدان علم النجوم الذي اعتقد فيه هولاكو كثيرًا فتدنت مكانة عطا ملك الجويني قليلًا إلى حين وظل في بغداد.

---

(1) عطا ملك الجويني، المصدر السابق، ج 3، ص؛ ابن العبري، المصدر السابق، ص 464، 465؛ الهمذاني، المصدر السابق، ص 257، 258؛ فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ص 243؛ عبد العزيز محمود عبد الدايم، تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك، مجلة المؤرخ المصري، العدد 3، 1989م، ص 111؛ استيفن رنسيمان، المصدر السابق، ص 516، 517؛ آسيا سليمان تقلي، دور الفقهاء والعلماء في الجهاد ضد الخطر المغولي على بلاد المسلمين، مجلة المؤرخ المصري، العدد 17، يوليو 1996م، ص 19؛ محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، الدار الثقافية للنشر، ترجمة للنص الفارسي الذي ورد عنه في كتابه جهان كشاي لعطا ملك الجويني، المطبعة العصرية، بيروت، ط 1، 1999م، ص 121.

(2) عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم "جهانكشاي"، ص 12، 13، 31.

(3) عطا ملك الجويني، المصدر السابق، ص 13؛ Lieut – Col. P. M. Sykes, History of Persia, London, 1915, p. 94.

وأثناء وجود هولاكو في حلب عام 657 هـ /1258 م قام بتعيين الجويني على حكومة العراق مشاركًا عماد الدين عمر القزويني، لكن الدسائس سرعان ما تفشت بين حكام العراق، وشرعت تحاك ضد الجويني إلى جانب اتهامه باختلاس أموال الديوان، ولقد إستاء هولاكو وأراد البطش به والحكم عليه بالموت إلا أن بعض رجال الحاشية توسط لدى الإيلخان وتشفع له فعفا عنه، إلى جانب مساعي وشفاعة أخيه شمس الدين والتي برأت ساحته وعاد إلى عمله. ومن المرجح أن الذي كان يسعى ضد الجويني هو الشحنة على بهادر ولكنه تمكن منه وانتقم منه وانتهت حياته بالقتل[1].

ولقد استمر الجويني على إمارة العراق في عهد آبا قاخان، وإن لم يكن الحاكم الأول، بل شاركه أمير عراق العرب والعجم وهو سقنجاق[2]، حيث كان الجويني نائبه، ثم استعاد الجويني منصبه ومكانته في عهد الحاكم المغولي أحمد تكودار وظل هكذا حتى مات في فارس عام 681 هـ /1282 م ودفن في تبريز.

3 – العفو السياسي عن الأمير تكودار أغول من قبل الإيلخان آبا قاخان[3]:

قسم جنكيزخان أملاكه حيث جعل بلاد الأويغور[4] وأقاليم ما وراء النهر وكاشغر وبلخ وغزنة (المنطقة الوسطى للإمبراطورية المغولية) لابنه جغتاي، والذي

---

(1) عطا ملك الجويني، المصدر السابق، ص 14، 15.

(2) **سقنجاق:** ينطق أيضًا سوقونجاق – سوغنجاق - سونجاق وهو ابن سدون نويان بن جيلاوغان بهادر من قوم سلدوس من المغول، كان من أمراء هولاكو، كان معه في فتوحاته لبلاد الشام، وفي عهد أباقا تولى إمارة فارس وبغداد، وتسلم الجويني بغداد نائبًا عنه واستمر في عهد أحمد تكودار، الجويني، المصدر السابق، ج 3، ص 255 هامش (1).

(3) **آباقاخان:** آباقا بن هولاكو بن تولوي خان بن جنكيزخان، وهو الابن الأكبر والأرشد لهولاكو، وبعد وفاة والده، حضر من مشتى مازندران" وجلس على العرش في 3 رمضان عام 663 هـ / 1264 م، ولقد اتصف بالعقل والكفاية والعلم والدراية.
ابن العبري، المصدر السابق،ص 497؛ الهمذاني، المصدر السابق، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ص 8 ، 10؛ عبد المحمد آيتي، المصدر السابق، ص 32؛ عبد الرسول خيراندیش، بررسي آماري علل بي ثباتي دولت إيلخانات تاريخ إيران، شمارة 61/5 تابستان 1388 هـ / 2009م، ص 63؛.

(4) **الأويغور (Ouigours):** ينسب الأويغور إلى جنس الترك، حيث نزلوا شمال منغوليا على نهر سلنجا Selenga وظلوا طوائف دون ملك مدة طويلة ثم انتقل إليهم الملك حوالي سنة 745 م إلى عام 840 م لتكون مدينة قراقوم عاصمة لهم. وتقع مساكنهم شمال شرقي تركستان الحالية.

أطلق عليها فيما بعد "مملكة جغتاي"، وذلك حتى بعد أن شاركهم فيها أبناء أوكتاي[1].

ولقد استطاعوا تنظيم صفوفهم عقب الصراع الدامي بين كلًا من الخان الأعظم قوبيلاي وأريق بوكا، ولقد استغل براق[2] حفيد جغتاي ثقة الخان الجديد قوبيلاي وأحكم سيطرته على البلاد وتحالف مع حفيد أوكتاي قايدو[3] الذي كان يطمع في

وكلمة الأويغور هي كلمة تركية بمعنى الارتباط والتعاون، وديانتهم هي المانوية – والبوذية والمسيحية، وفي عام 840 م تمكن القرغيز من طردهم من منغوليا، ولقد أقام هؤلاء المطرودون في كاتو، ومجموعة أخرى في بش بالق وقره خوجا ببلاد الصين، وكان لهم خط خاص بهم وهو الخط الأويغوري، وعندما اختلط بهم المغول أخذوا عنهم هذا الخط ودونوا به كتاباتهم.

رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، ج 1 ، ص 195 هامش (1)؛ السيد الباز العريني، المغول، ص 29؛ سعد بن محمد الغامدي، المغول "بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية"، الرياض، 1989م، ص 14؛ مصطفى حسين، المغول وعلاقتهم بالقوى المسيحية والإسلامية في أوروبا والمشرق بين سنتي (612 هـ / 1215 م – 659 هـ / 1260 م)، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2009م، ص 43، 44.

(1) الهمذاني، المصدر السابق، ص 21؛ عبد المحمد آيتي، تاريخ تحرير وصاف، ص 326، 332؛ ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق)، الحوادث الجامعةوالتجارب النافعة في المائة السابعة،وقف على تصحيحه والتعليق عليه مصطفي جواد ، المكتبة العربية، بغداد،1351هـ، ص 91؛ فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ص 165؛ الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص 33.

(2) **براق**: هو ابن بيسون توبتي مواتوكان بن جغتاي، ولقد دربه قوبيلاي قا آن وأرسله ليحكم أولوس جغتاي، وتقدم براق، وحارب قايدو وهزم على يديه ثم اصطلحا واتفقا على محاربة قوبيلاي الخان الأعظم وابن أخيه.

الهمذاني، جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان"، من أوكتاي قا آن إلى تيمور قا آن، حققه فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه يحيي الخشاب، بيروت، دار النهضة العربية، 1983م ص122؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 44 هامش (3).

(3) **قايدو** : ويكتب كذلك قيدوخان وهو ابن قاشي بن أوكتاي قا آن، تربى في معسكر جنكيزخان، وبعد وفاة جده أوكتاي صار ملازمًا لمنكوقا آن، ثم من بعده ظل ملازمًا "لأريق بوكا"، وسعى من أجل إجلاسه على عرش الخانية، وعندما خضع أريق لأخيه قوبيلاي وأطاع أمره، ولكنه استشعر الخوف من قوبيلاي لذا ثار عليه وخرج على القانون، وقام بعده مخالفات ومات متأثرًا بجراحه في إحدى المعارك التي خاضها ضد تيمورقاآن.الهمذاني،المصدر السابق،ص2،3؛فؤاد الصياد ،المرجع السابق،ص47هامش(2)؛

Nicolai De Roman ZofE, APulG Hasi Bahadür Chani, Historia, Mangolo Rumet TatarorumkN.P، Page 86,

استرداد حقوق الخانية، ولذا اعتزم مناوأة كلٍّ من الخان الأعظم قوبيلاي وأباقا ابن أخيه.

ولقد كان مغول جغتاي يمثلون خطرًا حقيقيًا على الإيلخانيين في الشرق، فهم مثل حجر عثرة في سبيل إنجاح خططهم العسكرية، بالإضافة إلى كونهم أداة في أيدي خصومهم يعتمدون عليهم في التخريب والتدمير للمناطق المجاورة لهم مثل خراسان ومازندران.

ولقد كان أول اتصال بين الأسرتين عام 666 هـ /1267 م عند حضور مسعود بيك ابن محمود يلواج الحاكم الإداري لمنطقة ما وراء النهر من قبل براق سفيرًا إلى الخان، ولقد كان لتلك السفارة غرضان؛ الأول ظاهري وهو التظاهر بإبداء رغبته هو وملكه في توطيد العلاقات بينهما، موضحًا أن براق يميل إلى وضع الأماكن والمناطق الواقعة تحت مسئوليته تحت طاعة الإيلخانيين.

أما الغرض الثاني وهو الأساسي فهو التجسس لمعرفة القوة العسكرية للدولة الإيلخانية في عهد أباقا، ومعرفة الطرق ومسالكها، والمعابر الموجودة بين منطقة ما وراء النهر وخراسان وذلك لرغبة براق خان في الزحف ناحية خراسان وأذربيجان لانتزاعها من آباقا.

وبمجرد عبور مسعود لنهر جيحون ووصوله إلى خراسان استقبل باحترام وحفاوة من قبل الأمراء والقواد وكبار رجال الدولة، وذلك تنفيذًا لأوامر الإيلخان، وزيادة في الاحترام والتقدير ألبسه آباقا رداء جنكيزخان، ولقد لعب مسعود دوره ببراعة ومهارة فائقة وأقنع الإيلخان بإخلاص براق، ولكنه ما إن شعر بشك وريبة بعض المقربين من أباقا فيه حتى استأذن في العودة إلى بلاد ما وراء النهر[1].

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، ص 22 ، 23؛ عباس إقبال ، تاريخ مفصل إيران ،ص205،206؛ محمد إبراهيم إيتاني پاريزي، تاريخ شاسي قراختاتيان، تهران، د. ت، ص 287؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 45، 46.

وبعد مرور يوم من رحيله وصل الخبر بعبور براق لنهر جيحون وهجومه على بعض مناطق الإيلخانيين وبذلك تأكدت الشكوك في زيارة مسعود يلواج.

ولقد حاول براق مرة ثانية أن يقضي على الإيلخان، وذلك عن طريق ضم تكودار أغول أخي أباقا والذي كان في خدمته، حيث عرض عليه التعاون سويًا بهدف القضاء على الإيلخان.

ولقد أرسل براق جماعة من الرسل إلى حضرة آباقا، ومعهم هدايا لأخي أباقا تكودار أغول ومن ضمن تلك الهدايا سهم ما يطلق عليه المغول "طوغانه"، ولقد سلموه له مخفين بداخله ورقة بمثابة رسالة للأمير الذي فتحها في خلوته فوجد بها الآتي:

"ينبغي أن يعلم تكودار آقا أنني قد أعددت جيشًا كامل العدة، وأنني سوف أتجه إلى ولاية آباقا خان، فالمرجو ألا تكون معه، حينما يسير لصدنا، وأن تتخلى عنه بحيث لا تكون لديه فرصة لمقابلتنا ومواجهتنا حتى نستولى على أملاكه بكل طريقة ممكنة"، وقد وافق على ذلك[1].

وهجم الجنود على ممالك آباقا وتوجه بنفسه إلى أذربيجان، وكلف أخاه "يشموت" بضرورة السير إلى خراسان، وأوفد الرسل إلى جميع الجهات لجمع الجنود.

ووصل الخبر إلى تكودار وكانت وقتها الرسل تصل كل يوم إلى خراسان، فيطلعون آباقا خان على أخبار وأحوال براق وكان الإيلخان يستدعي الأمير تكودار للتشاور معه في الأمور العامة التي تتعلق بالجيش والرعية، ولكنه أرسل إليه عدة مرات رسولًا بخصوص ذلك الأمر، فكان في كل مرة يختلق الأعذار لكي لا يتقابل مع الإيلخان وخاصة بعد تسلمه لرسالة براق وموافقته على التعاون معه.

ووقتها قال لأمرائه "إني أريد أن ألحق ببراق عن طريق دربند"، وسرعان ما نفذ ما أراده وأتى إلى تلك الناحية، ووقتها كلف الإيلخان قائده "شيرامون نويان"

(1) الهمذاني، المصدر السابق، ص 23؛عباس اقبال ، المصدر السابق ، ص206،207.

بالتحرك بجيشه لتعقب الأمير تكودار فنفذ الأمر بجيش على مقدمته "الينـاق"، ثم تبعهم جيش آخر تحت قيادة "إبتاي نويان".

ولقد حـاول الأمير تكودار الفرار والنجـاة وذلك عن طريق توثيق علاقتـه مـع داود ملك جورجيا بالزواج من ابنته لكي يجبره علـى حمايتـه، ولكنـه مـا إن أدرك نيتـه في قتله تقربًا للإيلخان حتى تراجع عن الفكرة، وبدأ في إرسال رسله معتذرًا للإيلخـان عما بدر منه من خيانته لأخيه عند موافقته للتعاون مع براق.

ولكن الأمر قد انتهى بأن التقى الأمير تكودار قواد أخيـه وهزم وأسر مـن غير قتال واتجه فارًا إلـى دربند ولكنهم قطعوا عليـه الطريـق، فإتجـه إلـى جبـال گرجستان فأحاط به أمراء الكرج بالغابـة، وأرسل إليـه داود قـائلًا "ليس فـي هذه الأجمـة طريـق للخروج فعد، ولا تقلق نفسك" فخرج منها، ولحق به "شيرامون" فهزمه وقتل من معه من الجنود، وأسر طائفة أخرى. وفي النهاية أجبروه على الخضوع في رمضـان 668 هـ / 1269 م، ووصل مع أهله وعياله إلى حضرة آباقاخان في ربيع الأول حيث عفا عنه بفائق عطفه، وأمر بإعدام الأمراء الستة الذين كانوا موضع أسراره، وقسم جيشه، وكلف خمسين مغوليًا لمراقبته، وقيل أنه سجن[1] .

4 – العفو السياسي عن الأمير (أيت طفلي) من قبل الإيلخان بايدوخان[2] :

(1) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 23 – 25؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 36، 47، 48.

(2) **بايدوخان**: هو ابن طرغان بن هولاكوخان بن تولوي بن جنكيزخان، تولى حكم المغول في إيران بعد أن قضي على الأمراء الذين كانوا في خدمة سلفه گيخاتوخان، ولقد أسرع إليه بقية الأمراء لتقديم فروض الولاء والطاعة، كما قصده النبلاء والخواتيين.
عبد المحمد آيتي، تاريخ تحرير وصاف، جلد سوم ،ص 157، 168، 171؛ فخر الدين أبو سليمان داود البناكتي، روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، "تاريخ بناكتي" بكوشش جعفر شنار، تهران، 1348 هـ، ص 340، 341؛ حمد الله مستوفي ، تاريخ كزيده ، ،ص 602؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 229؛ مؤرخ المغول الكبير، ص 69؛علي بن صالح المحميد ، نفوذ المغول في اسيا الصغري ، 500 هامش 2..

تولى شئون الدولة الإيلخانية في جمادى الأول – إلى ذي القعدة عام 694 هـ / إبريل – أكتوبر 1294 م. وبعد جلوسه على العرش مباشرة أمر بقتل الأمراء الذين كانوا متعاونيين مع الإيلخان گيخاتوخان وفي مقدمتهم آق بوقا – تماجي وسرتاق.

وفي الوقت نفسه أحضروا الأمير طايجو وقاموا باستجوابه، ودار حوار بينه وبين بايدو حيث قال له "لقد قربك گيخاتوخان، ومكن لك كي تنفعه يومًا ما، وتقف إلى جانبه، ولكنك وقت محنتك، لم تستمر معه لحظة واحدة ..... فماذا يتوقع منك بعد ذلك؟" وقد أمر بقتله على الفور.

ثم استدعى الأمير "إيت طفلي" وكان موقفه أصعب فهو الذي ضرب بايدو وكال له العديد من اللكمات بأمر من گيخاتو، ووقتها قال لبايدو وفي كلامه هذا ما يدل على ذكائه وشدة فطنته ورغبته في النجاة:

"إن هذا حدث عندما كان گيخاتوخان يجلس على عرش الخانية، ولو أنه حكم أيضًا بقتلك لكنت أطيعه وأنفذ الأمر ... واليوم أنا عبد الإيلخان بايدو، فإذا من علي وأنقذ حياتي، فإني سوف أكون مطيعًا ومنقادًا له في كل ما يأمرني به" فاستحسن الإيلخان هذه الأجابة الصريحة وعفا عنه، وجعله محطًا لعطفه وكلفه بالاستمرار في أداء عمله[1].

5 – العفو السياسي عن الأمير نوروز من قبل الإيلخان محمود غازان:

وقع اختيار أرغون خان على الأمير نوروز ليكون في صحبة ابنه غازان الذي ولاه شئون خراسان التي كانت تعد من أهم الثغور في دولة المغول في إيران، وليصبح مساعدًا ونائبًا عن ابنه في حكم تلك البلاد.

وعلى الرغم من تعرض إقليم خراسان للقلاقل والاضطرابات في أوقات كثيرة، فإن غازان ونائبه كانا يصمدان ويتغلبان على تلك الاضطرابات[2].

---

(1) عبد المحمد آيتي، المصدر السابق، ص 157؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 229، 230.
(2) الهمذاني،تاريخ مبارك غازان خان،ص15؛ جامع التواريخ، تاريخ غازان ، ص 34؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 248.

هناك العديد من الأسباب التي كانت وراء إنقلاب غازان على الأمير نوروز قبل إصدار قرار العفو عنه وهي:

"نورين آفا" رجل من قبيلة قيات، وكان موضع سر غازان، إذ كان يميل إليه ويعتمد عليه في شئون كثيرة، وكان له شأن عظيم وسلطة كبيرة في كلٍّ من خراسان ومازندران، وكان "أويراتاي" أخو نوروز تابعًا له، وكان دائمًا ما ينظر إليه باحتقار فاشتكى أويراتاي لأخيه نوروز ومن هنا تولد النفور والعداء بين الاثنين.

وازداد الأمر سوءًا عندما ثار بعض المتمردين في خراسان، وألقى نوروز تبعية ذلك على نورين واتهمه بالتقصير وعدم الاهتمام، ووجه إليه نقدًا أثناء غيابه وفي حضور أتباعه مما أدى إلى تفاقم الأمر بينهما، وحاول نورين الحط من شأنه والتقليل من مكانته لدى الإيلخانيين.

كذلك عندما مرضت زوجة نوروز، فترك خراسان في وقت غير مناسب وذهب لزيارتها، وعندما أرسل إليه غازان كي يعود سريعًا إلى خراسان لم يهتم فكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى حقده وكرهه لنوروز، وعندما تأكد الأمراء وأصحاب المكائد والوشايات من ذلك نصحوا الإيلخان بعدم السماح له بالعودة إلى خراسان خوفًا من قيامه بإثارة الفتن والقلاقل وإعلان الثورة، وعلى الرغم من إقتناع غازان بكلام مستشاريه وأمرائه، فإنهم لم يردوا أن يجاهر بالعداء في ذلك الوقت، وترك ذلك للوقت المناسب.

ثم ازدادت الأمور سوءًا عندما اتهم علم الدين قيصر أحد تجار بغداد بأنه قد كلف من الأمير نوروز بالاتصال سرًا بالناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر، ويطعمه في ملك إيران ونظرًا للعداء التقليدي بين المغول والمماليك، أصدر الإيلخان أمره باعتقال هذا التاجر واستجوابه، وعلى الرغم من التنكيل والتعذيب الذي لاقاه فإنه لم يوجه أي إتهام للأمير وبرر ساحته رغم المكائد والوشايات[1].

(1) حمد الله مستوفي قزويني، تاريخ گزيدة، ص 353؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 281، 282.

وفي شهر ذي الحجة عام 687 هـ / 1288 م، وعند عودة غازان من مشتى مرو، وكان الأمير نوروز في خدمته طائعًا منفذًا لكل أوامره في تفانٍ وإخلاص، ولكنه وبسبب ما ذكر من الوشايات والمكائد التي حيكت ضده، إلى جانب قتل غازان لصديقه الأمير بوقا وهو شخصية بارزة في عهد أرغون والده وأتباعه – خرج نوروز عن طاعته واتخذ طريق التمرد والعصيان[1].

لذا استأذن السلطان غازان قائلًا "تصل أنباء عن المتمردين فأريد أن أعود إلى دياري، وأشاهد الآلاف من أتباعي، وإذا دعت الحاجة فسوف أزحف بالجيش". فلما حصل على الإذن عاد إلى دياره، ولقد سار نوروز إلى "وادي جز" المقر الشتوي لجماعته، ونظرًا لخوف نوروز من أرغون بسبب تهمة بوقا صار يرسل تباعًا وينتحل الأعذار قائلاً "إن ما أصابني من وجع في قدمي هو المانع من الوصول إلى الحضرة".

ثم أحضر أمراءه ومن هم تحت إمرته وقال لهم "سمعت أنه قد وصل أمر من أرغون إلى الأمير النجل غازان يقصي بأن نوروز وأتباعه كانوا يتآمرون مع بوقا، فينبغي إعتقالهم وإعدامهم جميعًا".

وأرسل كذلك إلى زوج أخته الأمير كينشو لكي يحذره، ويطالبه بالإنضمام إليه، وبذلك ذاع تمرد نوروز وعصيانه وفتنته.

وفي أوائل ربيع الأول لعام 688 هـ / 1289 م رحل غازان إلى ناحية طوس وراذكان، ثم بعث برسالة إلى نوروز يقول فيها "إننا قد ارتحلنا لنلحق بك هناك، فينبغي أن تقابلنا عند نهر فرغانة عند كشف رود".

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 34؛ عبد المحمد آيتي، تاريخ تحرير وصاف، ص 199، 200؛ عباس اقبال، تاريخ مفصل ايران، ص 262.

وكان رد فعل الأمير أن قام باعتقال الرسول (ساواق) وقيده واستجوبه وسأله عن حكم أرغون فيه فأجاب بأنه خير وحسن. وقد قرر قتله لولا شفاعة والده نوروز سرميش لذا تركه في السجن، وبذلك شرع الأمير نوروز في الفتن والاضطرابات[1].

وتحرك الأمير نوروز في 27 من شهر ربيع الأول للعام نفسه بالجيش ليهاجم جيش غازان، ولقد نجا الإيلخان من تلك الغارة.

ثم تكررت المواجهات بينهما في شهور عام 690 هـ / 1291 م، واستمرت الحروب حتى وصل خبر وفاة أرغون لمحمود غازان حيث خضع نوروز ودخل في طاعة غازان.

وفي أوائل المحرم لعام 694 هـ / 1294 م وصل غلام من قبل نوروز برسالة ذاكرًا فيها :

"إنني عبد وابن عبد قديم ولكن بسبب إفتراء الجنثيين من الناس وبهتانهم شردت نفسي عن الخضوع للحضرة، فإذا عطف على غازان وصفح عن ذنبي وعفا عني، وتناسى جرمي سوف أتوجه إلى الحضرة ثم أرحل على أن أقوم بتنفيذ شروط العبودية".

ولقد تجاوز غازان عن ذنوب الأمير وقبل عذره، كما شرفه بأجوبة سلطانية كريمة، وفي نهاية الرسالة التي عرضها "ساتلمش" على غازان جاء فيها:

"إذا تلطف السلطان، وأرسل جندًا على سبيل المدد إلى منطقة مروجوف، فإن العبد سوف ينضم إليهم بعد مفارقته هذه الجماعة وإذا تعقبهم أحد، فسوف يكونون مددًا للقضاء عليه، وذلك حتى أنال شرف العبودية بفضل إقبال السلطان".

فأجاب السلطان غازان قائلًا:

"حيث إنه الآن فصل الشتاء وليس هناك أخبار واردة من الأطراف والجوانب، فإنني سوف أتحرك بذاتي المباركة إلى تلك الجهات باسم الصيد".

---

(1) الهمذاني، المصدر السابق، ص 88، 89، 91 – 96؛ عباس اقبال ، المصدر السابق ، ص 254.

ولقد عامل غازان بالاحترام والتقدير ثم عاد راجعًا إلى أميره نوروز[1].

ثم سار غازان ومعه الأميران الكبيران نورين وقتلغ شاه آقا، وعندما وصلا من قبل نوروز أخيه حسين حاجي، وإبجيل بن جاردو بهادر للغرض نفسه ، وقد شملهما غازان بعطفه، واستكملا سيرهما حتى وصلا إلى مدينة سرخس واستراحا هناك ثم وصلا بعد ذلك إلى "باوداي" وهو من الأمراء المشرفين على تعبئة الجيوش وبصحبته ساتلمش غلام نوروز، وأخبرا غازان بأن نوروز في انتظار وصول الرايات السلطانية وكان وقتها السلطان واقفًا فوق ربوة عالية، فما كان من نوروز والأمير النجل طغان إلا أن أسرعا ووصلا إلى الحضرة وتشرفا بلقاءه، ولقد بقي غازان بتلك القرية ثلاثة أيام أقيمت خلالها الولائم والأفراح.

ثم أمر غازان بإقامة مراسيم الصلح عن طريق تبادل كئوس الماء، وهناك أمر بإقامة ناد يطلق عليه المغول اسم "أوبا" وعفا عن ذنوب نوروز، وخصه بأنواع الرعاية والتكريم. ولقد شارك نوروز مع جيش الحضرة السلطانية في قضائه على المتمردين، ثم رحل إلى فرامزران حيث الأمير طوغان وأهل نوروز الذين احتفلوا بالإيلخان وأقاموا الولائم والاحتفالات عدة أيام، وأحضروا الهدايا[2] .

6 – العفو السياسي عن الأمير تقماق (تغماق / دقماق) من قبل السلطان أبو سعيد بهادر خان[3] :

---

(1) الهمذاني ، تاريخ مبارك غازان ، ص44؛جامع التواريخ ، ،ص110؛عبد المحمد آيتي،.ص 200 .

(2) رشيد الدين الهمذاني،تاريخ مبارك غازان ،ص45: 47،51؛جامع التواريخ، ص 110، 111، 112.

(3)**أبي سعيد بهادر خان**، هو أبو سعيد بن أولجاتيو محمد خدابنده بن أرغون خان بن آباقاخان بن هولاكو، ولد شهر ذي القعدة عام 704 هـ/1304 م، ولقد جعله والده الأمير سونج أتابكًا لولده الصغير، واتصف منذ صغره بالفصاحة، نصبه والده حاكمًا على خراسان وظل يحكمها قرابة ثلاث سنوات، وبعد وفاة والده تولى شئون المملكة فيما بين (716 – 736 هـ / 1316 – 1335م).
عباس اقبال ، المصدر السابق،ص321،325؛حافظ آبرو، ذيل جامع التواريخ رشيدي، باهتمام خانبا بابياني، تهران 1350هـ، جلد دوم، ص 120، 121؛ عبد المحمد آيتي، تحرير تاريخ وصاف، ص 356؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص344 ؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، ص 409، 410، 412.

عندما حلت الوفاة بالسلطان أولجاتيو، وكان وقتها أبو سعيد في مازندران، وعلى أثرها أرسل له الأمير سونج أتابكة كبار المسئولين من الأمراء والوزراء لدعوته للعودة قائلين : "إن السلطان أوليجاتيو يطلبك على عجل"، فعرف أن أباه قد أسلم الروح، وتوجه بسرعة إلى السلطانية[1]. وبعد استطلاع رأي الأمراء من قبل سونج، ثم الموافقة على اختيار ولي العهد الأمير أبي سعيد إيلخانًا للمغول في إيران خلفًا لأبيه، وتم بالفعل التنصيب عام 717 هـ /1317 م وكان وقتها أبو سعيد في الثانية عشرة من عمره.

وبعد تتويجه سلطانًا قام بتنظيم شئون إمبراطوريته وذلك بتعيين الأمير جوبان أميرًا للأمراء والخواجة جلال الدين وزيرًا، وعين القواد العسكريين الذين يقودون الفرق المختلفة. وبمجرد تنظيمه لدولته دبرت ضده مؤامرة كان من ضمن المشاركين فيها واحد من حاشية السلطان وهو الأمير تقماق، وكذلك أكبر زوجات السلطان أوليجاتيو المفضلة، وأعظمهن شأنًا.

وقد انكشفت تلك المؤامرة في الوقت المناسب، وتم إعتقال دقماق، ومصادرة أمواله ولكن ما لبث السلطان أن أصدر قرارًا بالعفو عنه، وأطلق سراحه وإختاره نائبًا عنه[2].

7 – العفو السياسي عن الأمير الشيخ حسن الجلايري[3] من قبل الإيلخان أبي سعيد:

---

(1) **السلطانية**: تقع في منتصف الطريق بين أبهر وزنجان، ولقد شيدها الإيلخان أرغون خان، وأغها أوكابيتوخان عام 704 هـ / 1305م، وقد جعلها قاعدة وحاضرة للدولة الإيلخانية.
ابن حوقل، صورة الأرض، ص355 ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 358؛ لي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 257؛ إبراهيم الدسوقي شتا، فرهنك بزرك فارسي، ط 1، القاهرة، مكتبة المدبولي، 1412 هـ، ج 2، ص 1370.

(2)عبد المحمد آيتي، تاريخ تحرير وصاف، ص 367؛ حمد الله مستوفي قزوين، تاريخ گزيدة، ص 614؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 409، 412.

(3) **حسن الجلايري:** تعتبر عشيرة جلاير (جلائر) من أهم العشائر المغولية (فرع من قبيلة إلقا) وتنتمي إلى تجمع قبائل ينتمي في النهاية إلى جنكيزخان، موطنهم في منطقة ما وراء النهر، جاءوا إلى إيران وعلا شأنهم في ظل الدولة الإيلخانية ومنهم الشيخ حسن الجلايري (739 – 757 هـ / 1338 – 1356م)، وبعد وفاة أبو سعيد بهادر، بدأت الدولة الإيلخانية في الضعف، وبدأت الحروب بين أمراء التتار، ففاز حسن الجلايري، واستقر له الحكم في العراق، فتفرغ للإصلاح ونشر العدل بين الرعية.

وفي عام 732 هـ /1331 م وشي جماعة من الوشاة والساعين لنشر الفساد بين الناس بالأمير الشيخ حسن الجلايري، حيث ادعوا أنه يراسل بغداد خاتون[1] بقصد التآمر على السلطان والعمل على الخلاص منه، خاصة بعدما أجبره على تطليق زوجته بغداد خاتون بعد أن شغف بها، وطلبها من والدها أمير الأمراء جوبان، وعلى الرغم من تمنعه ومقاومته وتعكر صفو العلاقات بينهما فإنه فاز بها وتزوجها[2] ونظم فيها شعرًا قائلًا :

بيا مصر ولم نادمشق جان بيني .... ،

كه أرزوي دلم در هواي بغداد آست[3]

ولقد صدق السلطان تلك الشائعة ودون أن يتأكد منها، أمر على الفور بإعتقاله، وقيد بالأصفاد وصدر الأمر بقتله، ولكن والدته تدخلت في الأمر، والتمست من السلطان العفو عنه، فاجابها إلى طلبها.

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار)، شرحه وكتب هوامشه خلال حرب، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط 2، 1992م، ص 211؛عباس اقبال ، تاريخ مفصل ايران ،ص331؛ الصياد، الشرق الإسلامي، ص 449؛ شعبان طرطور، الدولة الجلائرية، القاهرة، دار الهادية، 1987م، ص 9، 10.

(1) **بغداد خاتون**: ابنة الأمير جوبان، بارعة الجمال ذاع صيت جمالها في جميع الأوساط، ولقد تزوجها الأمير حسن الجلايري، وبعد مضي عامان على زواجهما هام بها السلطان أبي سعيد بهادر، وصار يتغزل بها ولقد تزوجها، وصارت لها كلمة مسموعة، ومكانة خاصة، ولقد أشاد القلقشندي بحكمها قائلاً "أنه لم يرد من يحكم حكمها".
ابن بطوطة، رحلته، ص 243، هامش 165؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 475؛ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن)،المنهل الصافي، حققه ووضع حواشيه نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة العامة للكتاب، 1985م، ج 3، ص 381، 382 ؛ شيرين بياني،زن در ايران عصر مغول، تهران،1352هـ،ص154؛فؤاد الصياد، ص 458، 459

(2) البدليسي، المصدر السابق، ج 2، ص 33؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 470؛ أحمد طرطور، الدولة الجلائرية، ص 12.

(3) وترجمتها باللغة العربية: تعالى إلى مصر قلبي لتشاهدي دمشق روحي، فإن منية قلبي في هوى بغداد. فؤاد الصياد ، الشرق الاسلامي،459
حافظ آبرو، ذيل جامع التواريخ رشيدي "شامل وقايع" (703 – 781هـ)، باهتمام خانيا بابياني، جاب دوم، تهران، 1350، ص 186؛ ميرخواند، المرجع السابق، ج 5، ص 510.

ولكن مع العفو أمر بأن يعزل في منطقة نائية بعيدة عن أنظار السلطان، لذا نفي إلى قلعة "كماخ"[1] إحدى قلاع الروم.

ولقد كانت والدته تشاركه سجنه، ولم يفعل السلطان شيئًا مع زوجته، بعد أن اكتشف أنها كانت مجرد وشايات لا أساس لها من الصحة، لذا اكتفى بقتل ناشري هذه الأشاعة، أما زوجته فقد استردت مكانتها لدى السلطان وصار بيدها الأمر والنهي.

وعين السلطان بعد ذلك الأمير "دولتشاه" على بلاد الروم، وفي طريقه إلى تلك الأطراف طرأ عليه مرض، وما إن وصل إلى بلاد الروم حتى وافته المنية، لذا انتهز السلطان هذه الفرصة وعين الشيخ حسن مكانه بعد أن أصدر أمرًا بإطلاق سراحه[2].

8 – العفو السياسي عن الأمير علي پادشاه من قبل أبو سعيد بهادرخان:

كان ناري شخصًا طموحًا يريد أن يصل إلى الدرجة التي وصل إليها سابقه چوبان وهي تولى منصب أمير الأمراء لدى السلطان بهادرخان، ولكن قد عقد السلطان العزم بعد تخلصه من سطوة چوبان وأبنائه على ألا يعهد بهذا المنصب لأحد، وقاوم السلطان كل المحاولات التي قام بها ناري لتولي ذلك المنصب، وذلك رغبة منه في أن يكون له خدم وحشم وأتباع لكي يلتفوا حوله ويأتمروا بأمره[3].

ولقد استطاع بأساليبه المشروعة وغير المشروعة أن يلتحق بسلك الخاصة من أمراء السلطان، ورغم أنه كان من صنيعة أمير الأمراء چوبان، وكان يتردد على السلطان في حماية ودعم چوبان، فإنه كان حاقدًا عليه وعلى ابنه الذي كان حاكم بلاد الروم من قبل السلطان[4].

---

(1) **قلعة كماخ:** تقع على الفرات الغربي على مسيرة يوم أسفل من أرزنجان على ضفته الجنوبية وهي كمخا Kamcha عند الروم . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص174؛ الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 479؛ لي لسترنج، المرجع السابق، ص 151.

(2) حافظ آبرو، المصدر السابق، ص 187؛ البدليسي، المصدر السابق، ج 2، ص 33؛ فؤاد عبد المعطي، المرجع السابق، ص 471؛ أحمد طرطور، المرجع السابق، ص 12.

(3) حافظ آبرو، المصدر السابق، ص 185؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 468.

(4) حافظ آبرو، نفسه؛ فؤاد الصياد، نفسه.

وما إن استشعر تغير السلطان على جوبان وأسرته، حتى صار يبذل قصارى جهده في محاولات للقضاء عليهم، والاستحواذ على أموالهم وأملاكهم، ولقد كان شخصًا طموحًا وفي الوقت نفسه مثيرًا للشغب، لذا أراد السلطان أبعاده عنه فأسند إليه حكومة خراسان وهو في ذلك قد خالف سياسة آبائه وأجداده بأن من يتولى إمارة تلك الأقاليم لا بد أن يكون من أصحاب المقام الرفيع والصيت والشهرة[1] .

وعلى الرغم من كل ذلك فإنه لم يكف طموحه، وذلك لطمعه في أن يكون خلفًا للأمير چوبان، لذا بمجرد تسلمه لعمله سعي إلى إثارة الفتن والقلاقل والاضطرابات، وذلك عن طريق إشاعته بأنه مهددً من قبل القوى المحلية المحيطة به، التي كانت موضع رضا وثقة السلطان، وأشاعته بأن خراسان مهددة من قبل حكام ما وراء النهر من قبل أسرة جغتاي، وكتب إلى السلطان طالبًا المدد، ولقد اهتم الإيلخان بذلك وأرسل جيشًا جعل على رأسه كبار الأمراء أمثال علي پادشاه وتاشيتمور ومحمد بك لكي يتجهوا سريعًا لإنقاذ خراسان وناري طغان.

لكن استطاع الأمير علي پادشاه التأثير في هؤلاء الأمراء، وإقناعهم بالعدول عن السير إلى خراسان، وصار يحرضهم ويؤلبهم على زوجة السلطان بغداد خاتون، ووزيره غياث الدين محمد، وأقنعهم بضرورة التخلص من الاثنين بسبب استبدادهم وكذلك استحواذهم على السلطان، وتصرفهم في كل شئون البلاد.

وكان رد فعل ناري أن قام بالإغارة على مدينة نيسابور، واستولى على مبالغ طائلة من كل منطقة خراسان، لذا أراد السلطان القضاء على تلك الثورة، واكتشف خيوط المؤامرة التي كان يدبرها للإطاحة بوزيره وهدفها قتله.

حيث تظاهر ناري بالذهاب إلى قصر السلطان، وكانت نيته قتل الوزير، ولكن السلطان تجاهل ذلك، ولم يسمح له بمقابلته، فاتجه إلى منزل الوزير غياث الدين محمد، وقد اصطحب معه بعض أتباعه، الذين أخفوا أسلحتهم في ملابسهم، وبمجرد اقترابهم من منزل الوزير استأذن ناري في الدخول هو وأتباعه بهدف التفاوض معه في شئون تخصهم، ولكن أخا الوزير أوضح له وأفهمه بأن أوامر السلطان تقضي بعدم دخول أي

(1) ميرخواند، المصدر السابق، ص 526؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 469.

شخص على الوزير مسلحًا، وما أن رأى ناري ذلك حتى دخل وتودد وتواضع عند الوزير وطلب منه التدخل لتحسين العلاقات بينه وبين السلطان، وقد وعده الوزير بذلك وأنه سوف يتحرك ليتم ذلك.

ولقد اغتنم ناري تلك الفرصة واتصل بمن كانوا معه من المتآمرين وانتظروا الوزير ولكن الوزير خرج من باب آخر وبذلك نجا مما قد دبره ناري للتخلص منه.

ولقد قابل الوزير السلطان وطلب منه التصرف في أمر ناري، ولقد تعجب السلطان من ذلك وذكر له كل ما يدبره له من أجل التخلص منه وقد رد عليه الوزير قائلًا:

"إنني عبد هذا السلطان ومشمول بعاطفته، وكل شخص يسيء بي الظن دون سبب، سوف يعود عليه سوء ظنه لا محالة بمقتضي[1] قوله تعالي : "لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله"[2].

ثم أصدر السلطان أمره على الفور باعتقال ناري وزميله تاشتيمور والذي كان ضالعًا معه في تدبير تلك المؤامرة، ولقد حاولا الهرب، ولكن مع ذلك تم اعتقالهما وقتلهما وذلك بأمر السلطان ولقد كان ذلك في أواخر عام 729 هـ /1328 م أما عل پادشاه فقد تم العفو عنه بشفاعة والدته، ثم عينه السلطان واليًا على خراسان[3].

ثانياً : العفو السياسي لإيلخانات فارس عن حكام القوى المجاورة لدولتهم:

(1) العفو السياسي عن السلطان عز الدين قلج أرسلان من قبل الإيلخان هولاكو:

وصل السلطان عز الدين قلج أرسلان في شهر شعبان لعام 656 هـ /1258م إلى مونيق من ضواحي مدينة تبريز ووقتها كان الإيلخان هولاكو غاضبًا بسبب عدم إعتناء السلطان السلجوقي بقائد هولاكو "بيايجونويان" وقتاله إياه.

ولكن وما أن تمكن هولاكو بحملته من إيران حتى خاف السلطان عز الدين، وأخذ يبحث عن مخرج من تلك الورطة التي أصبح فيها، ولقد اتبع حيلة الغرض منها

---

(1) فؤاد الصياد، مؤرخ المغول الكبير ، ص 84؛ الشرق الإسلامي، 469، 470.
(2) سورة فاطر، آية 43.
(3) حافظ آبرو، المصدر السابق، ص 186؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 470.

التودد لهولاكو وإنقاذ نفسه، فأمر بصنع حذاء ملكي غاية في الجودة والإتقان، وأمر أن ينقش صورته على نعل ذلك الحذاء، وقدمه للإيلخان أثناء مقابلته ومعاتبته له قائلاً له "إن أملي هو أن يشرف الملك رأس هذا العبد بوضع قدمه المباركة عليها".

وقبل عز الدين الأرض، فرق له هولاكو، ولقد رفعت دوقوزخاتون[1] زوجة هولاكو من قدره، وتشفعت له فعفا عنه[2].

(2) العفو السياسي عن مظفر الدين بن الملك السعيد[3] من قبل الإيلخان هولاكو.

---

(1) **دوقوز خاتون:** من قبيلة كرايت هي بنت "إيقو بن أونك خان"، وهي زوجة والد هولاكو وبعد وفاته صارت زوجة لهولاكو، وكانت تدين بالمسيحية على المذهب النسطوري لذا كانت تعطف على المسيحيين باختلاف أجناسهم، ولقد أمرت ببناء العديد من الكنائس للمسيحيين، إلى جانب أنه كان المغول يحملون لها خيمة على شكل كنيسة لكي تقيم فيها الصلاة كل يوم.
الهمذاني،تاريخ مبارك غازان خان، ص14 ؛ جامع التواريخ، م 2، ج 1، ص 220؛ ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م، ص 436؛ ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، 1957م، ج 1، ص 79؛ عباس اقبال ، تاريخ مفصل ايران ، ص171،246؛شيرين بياني،المرجع السابق ،ص 60؛مصطفي بن حسين، المغول وعلاقتهم بالقوي المسيحية والاسلامية في أوربا والمشرق بين سنتي610:659هـ/1215:1260م، الجزائر،2008م،ص134؛ Hayton (ds. Recueil des Croisades), T. 11, Chapitre xix, P. 170مHistoriendes

(2) ابن العبري، المصدر السابق، ص 486؛ أبو الفدا (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، المختصر في أخبار البشر،تقديم حسين مؤنس،تحقيق محمد زينهم عزب ،دار المعارف ،د.ت ،ج،4ص 197، 198؛ النويري (أحمد بن عبد الوهاب) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان د.ت ،ج 27، ص 209، 210؛ الهمذاني، المصدر السابق، ص 300، 301؛ جمال فوزي محمد ، أوضاع غير المسلمين بايران والعراق في عهد الايلخان أرخون ،ندوة الأثار الاسلامية في شرق العالم الاسلامي ،1998م، ص319؛محمد علي عودة الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (615 – 657هـ / 1218 – 1259م)، دكتوراه، أم القرى، 1986م، ص 426، 427؛ نعمان الطيب، المرجع السابق، ص 86، 87؛ Grausset R., L'empire des Steppes Central Asia, 1970, p. 433؛.

(3) **مظفر الدين:** نجم الدين بن إيل غازي بن المنصور أرتق بن أرسلان بن إيل غازي بن السني بن تمرتاش بن إيل غازي بن أريتي، اتصف بالشجاعة والهيبة وكان نائبًا للملك الظاهر بن العزيز بن الناصر صاحب دمشق على حلب، حصن حلب من أيدي المغول ثم سلمت بعد حصار شديد صلحًا، مكث في الملك ما يقرب من عشرين عامًا، توفي 658 هـ / 1259 م.
الصفدي (صلاح الدين بن أيبك)، الوافي بالوفيات، طالعه يحيي بن حجي الشافعي، تحقيق وإعتناء أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط 1، 2000م، ج 10، ص 18، 19؛ المقريزي ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2002م، ص 544؛ ابن كثير

أشار هولاكو على الأمير "يشموت" وبقية الأمراء الآخرين بالاتجاه إلى مدينة ماردين[1] والاستيلاء على قلعتها، وعند محاصرتها تعجبوا من حصانتها وإرتفاعها، لذا أرسل الأمير "أرفنتونويان" إلى الملك السعيد صاحب القلعة قائلاً له:

"اهبط من القلعة وقدم الطاعة والولاء لملك العالم، ليبقى لك رأسك ومالك ونساؤك وأبناؤك"، ومهما تكن قلعتك محكمة ومرتفعة، فلا تغتر بأبراجها وإرتفاعها، "ثم استكمل قائلًا "ولو بلغت رأسك السماء، فإنها ستصير ترابًا تحت أقدام جيش المغول، فإن كان الإقبال والسعادة حليفين لك فعليك أن تستمع لنصحي، وتعمل بموجبه، أما إذا لم تستمع وخالفت أوامري، فالله المتعال أعلم بما يحدث".

وكان رد الملك السعيد عليه "كنت قد عزمت على الطاعة والحضور إلى الملك، ولكن حيث أنك قد عاهدتم الآخرين، ثم قتلتموهم بعد أن أطمأنوا إلى عهدكم وأمانكم، فإني الآن لا أثق بكم، وأن القلعة بحمد الله تعالى مشحونة بالذخائر والأسلحة، ومليئة برجال الترك وشجعان الكرد".

ولقد ترتب على رفض الملك السعيد تسلم القلعة أن أمر القائد المغولي أرفنتو جنوده بنصب المجانيق، وواصلوا القتال، واستمرت الحرب بينهما وظلت على أشدها ما يقرب من ثمانية أشهر، وعندما عجز المغول على الاستيلاء عن القلعة استولوا على كلٍّ من ماردين ودنيسر وأرزن القريبة منها[2].

(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق عبد المحسن التركي، القاهرة، ط 1، 1998م، ج 13، ص 253.

(1) **ماردين**: أصل الكلمة آرامي ويعني القلعة، ويرجع تاريخ المدينة إلى العصر الآشوري في الألف الأول ق.م، واشتهرت المنطقة بكثرة القلاع، وتقع في الأراضي التركية إلى الشمال الغربي من نصيبيين على نهر الخابور، بها أسواق ومدارس، وتسمى قلعتها "الشهباء".
ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 95؛ ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 252 هامش 201، 202.

(2) الهمذاني، المصدر السابق، ص 324، 325؛ الداودار (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك)، كنز الدرر وجامع الغرر، "الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية"، المحقق بيرند راتكه، إدوارد بدين، محمد السعيد جمال الدين، جونهيلد جراف، أريكا جلاسن، دوروتيا كرافولسكي؛ صلاح الدين المنجد، سعيد عبد الفتاح عاشور، أولرخ هارمان، روبرت روكمير، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1982م، ج 8، ص 65، 66؛ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد)، العبر في خبر من غبر،حققه

ومع طول الحصار اشتد الغلاء وانتشر القحط والأوبئة في القلعة ومات خلق كثير، ومرض الملك السعيد وكان له ولدان أكبرهم وهو مظفر الدين، وكان عاقلًا مدركًا لقوة المغول وعلى إثرها قال لوالده:

"من المصلحة النزول من القلعة، إذ ليس في الإمكان مقاومة هذا الجيش".

ولكن لم يصغ إليه الأب فيقال أنه سمم والده، ثم أرسل إلى القائد أرفنتو قائلاً:

"لقد مات من كان يخالفكم، فلو صدر الأمر بتوقف الجيش عن القتال فإني أنزل وأسلم القلعة".

لذا أمر الأمير القائد بالكف عن القتال، ونزل مظفر الدين مع أخيه وأتباعه.

ولقد طالبه هولاكو بدم أبيه قائلًا :

"هل يجيز أحد قط أن ابنًا يقتل أباه ..." فأجاب:

"إني فعلت ذلك لأني كلما تضرعت إليه وبكيت أمامه لكي يفرط في القلعة وفي دماء الناس لم يستجب لي، فأقدمت على هذا العمل الخاص من أجل المصلحة العامة لأني عرفت أن القلعة ستفتح بإقبال الملك، وأنه سوف يقتل عدة آلاف من الأبرياء وأن التضحية بدم واحد خيرٌ من التضحية بألف وأنه كان ظالمًا"[1] .

لذا عفا عنه هولاكو وسلمه مملكة ماردين، وظل سلطانًا عليها حتى عام 695 هـ / 1295م وظل طائعًا بعيدًا كل البعد عن العصيان، ولقد ظل ابنه شمس الدين داود في الحكم، ثم حل محله نجله نجم الدين الملقب بالمنصور، وكان عاقلًا ذا كياسة،

وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب، بيروت – لبنان، 1960م ، ج 3، ص 257، 285؛ شذرات الذهب، ج 5، ص 87.

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، م 2، ج 2، ص 325، 326؛ ابن شداد(عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،حققه يحيي زكريا عبارة،دمشق ،منشورات وزارة الثقافة ،1991م،ج1،ق1،ص66،90؛ أبو شامة(شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل)، الذيل على الروضتين(تراجم رجال القرنيين السادس والسابع)وضع حواشيه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية،ط1، 2002م،ص317، ص: عبد الله الغامدي، جهاد المماليك، ص 85.

مخلصًا لغازان، وترتب على ذلك الإخلاص أن منحه التاج والمظلة الملكية، وجعله من خواصه وأقرانه، وأعطاه غازان الملك لكل ديار بكروديار ربيعة[1].

(3) العفو السياسي عن الأمير "تيمورتاش بن چوبان" حاكم بلاد الروم من قبل السلطان بهادر:

هو الابن الثاني للأمير چوبان، الذي عين حاكمًا من قبل السلطان المغولي، والذي كان يقضي أغلب أوقاته أثناء فترة حكمه في محاربة الأرمن وخصومه الآخرين، وبفضله امتدت حدود الدولة الإيلخانية إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، حيث استولى على جميع بلاد الروم من قونيه إلى قيسارية، وغيرها، ويرجع إليه الفضل في استتباب الأمن والأمان في هذه البلاد، وبفضل إدارته الرشيدة والعادلة استطاع كسب محبة الشعب[2].

وحقيقة الأمر أن الحكام الذين كان يتم تعيينهم في إدارة آسيا الصغرى من قبل سلاطين البلاط المغولي، يميلون إلى إعتبار أنفسهم أمراء مستقلين.

ولقد حاول الأمير تيمورتاش في عام 722 هـ /1322 م الاستقلال وإعلان الثورة والخروج على السلطان وجعل الخطبة والسكة بإسمه، وأطلق على نفسه لقب "مهدي آخر الزمان"، وأرسل الرسل إلى حكام مصر والشام طالبًا العون والمساعدة بهدف بسط سيطرته على العراقين العربي والعجمي وإقليم خراسان[3].

وما إن علم والده وأمير الأمراء جوبان بالأمر، وبخروج ابنه حتى استأذن السلطان فخرج على رأس جيش إلى بلاد الشام لإخضاع ابنه والقضاء على ثورته، وبمجرد وصوله إليه بادر ابنه بالاستسلام معلنًا خضوعه وطاعته، فأخذه مكبلًا

(1) الهمذاني، المصدر السابق، ص 326.
(2) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج 4، ص 98؛ حافظ أبرو، المصدر السابق، ص 180؛ الهمذاني، المصدر السابق، ص 462، 463.
(3) الهمذاني، المصدر السابق، ص 448؛ حافظ أبرو، المصدر السابق، ص 160؛ ميرخواند، روضة الصفا، ج 5، ص 504، 505.

بالإغلال لكي يبت في أمره فأمر السلطان بالعفو عنه مراعاة لأميره وأعاده مرة ثانية إلى منصبه[1] .

ثالثاً : العفو السياسي عن القادة العسكريين:

(1) العفو السياسي عن القائد قتلغ شاه من قبل السلطان محمود غازان:

عندما استشعر محمود غازان القوة في نفسه ودولته وجيشه، بدأ في تحقيق الهدف الذي كان يرمي إليه المغول منذ أيام جده الإيلخان هولاكو، وهو الإستيلاء على سوريا وكذلك على مصر. ولقد ساعده على تحقيق ذلك الضعف الذي باتت عليه مصر أثناء إغتصاب عرش الناصر على يد "زين الدين كتبغا المنصوري (694 – 696 هـ / 1294 – 1296 م)، وحسام الدين لاچين المنصوري (696 – 698 هـ / 1296 – 1298 م)"[2] .

ومن العوامل الجوهرية التي شجعته على الإقدام على تلك الخطوة هروب سيف الدين قبچق نائب دمشق مع جماعة من الأمراء في خمسمائة من جنده، وإطلاع غازان على ما آلت إليه أحوال سوريا في نهاية حكم لاچين، والذي دفعه على العمل على إمتلاك تلك البلاد ومواصلة السير إلى مصر.

كذلك تلك العداوة التي كانت بين المماليك في مصر والمغول في إيران، وقد ساعد على اشتعال تلك العداوة وتوهجها ما فعله السلطان كتبغا من احتضان العصاة الفارين من السلطان محمود غازان إلى مصر والذي أطلق عليهم الأويرانية، وأيضًا ما فعله الأمير يلبان الطباخي نائب حلب. حيث أرسل جيشًا إلى ديار بكر وأشاع الفوضى والفساد في البلاد، وبالغ في النهب والسلب، وحاصر ماردين وأسر العديد

---

(1) حافظ إبرو، المصدر السابق، ص 181؛ المقريزي، الدرر الكامنة، المجلد الأول، ص 517 ؛ الهمذاني، المصدر السابق، ص 448، 449.

(2) الهمذاني، المصدر السابق، ص 288، 289، سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المملوكي في مصر والشام، القاهرة، دار النهضة العربية، ط 1، 1965م، ص 139؛ علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ط 2،د.ت، ص 55؛ حياة ناصر الحجي، العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القبجاق (658 – 741 هـ / 1260 – 1341 م)، حوليات كلية الآداب، الحولية الثانية، 1981م، ص 16.

من المسلمين، لذا وجد غازان الفرصة مواتية لمحاربة المماليك بحجة الدفاع عن الإسلام والمسلمين[1].

وقبل شروع غازان في إرسال الحملات قام بإرسال رسالتين إلى الملك الناصر الهدف منهما أن يكون السلطان المملوكي تابعًا مطيعًا له، وكذلك ليثبت للعالم الإسلامي أنه هو حامي الإسلام في المنطقة، ولكن الناصر رفض التبعية، وقرر على إثرها غازان إرسال حملة إلى سوريا في 19 المحرم 699 هـ/ 1299م وتوالت الحملات حتى الحملة الثالثة والتي وجهها في شهر جمادى الآخرة عام 702 هـ / 1302 م، وبعد فترة ترك مهمة فتح سوريا في تلك الحملة لقائده قتلغ شاه الذي عبر الفرات في 13 شعبان من العام نفسه ، وسار عن طريق الموصل متجهًا إلى مدينة سنجار، ثم عبر نهر دجلة، وقصد مدينة "كشف" التي تقع على مسيرة يومين من أردبيل[2].

ولقد تعددت الآراء حول الأسباب وراء ترك محمود غازان قيادة الحملة لقائد قتلغ منها تهديد حدوده الشرقية ورغبته في الحفاظ عليها لذا ترك القيادة لقائده.

وكذلك إرسال السلطان الناصر الهدايا إلى الضباط المقربين لغازان وكذلك إلى مستشاريه، وذلك لكي يخوفوه من سوريا وما ينتظره من متاعب هناك[3].

أما القائد قتلغ فقد سار على رأس جيش كبير بلغ تعداده 80,000 إلى الشام، لذا استعد الجنود المصريون والسوريون للقاء عدوهم، واختار السلطان قواده من الصفوة وكان في مقدمتهم الأمير بيبرس الجاشنگير، ودخل دمشق في منتصف شعبان، وكتب يحث السلطان على الخروج، ولقد أقبل الناس من حلب وحماة خائفين من المغول

---

(1) أبو الفدا، المصدر السابق، ج 2، ص 44؛ جامع التواريخ، المصدر السابق، ص 289.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 8، ص 69 – 71؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 8، ص 124، 125؛ الهمذاني، المصدر السابق، ص 289، 290؛ محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ط 1، بيروت، 1979م، ص 383 – 386.

(3)الهمذاني ، تاريخ مبارك غازان خان،ص125،122؛ ابن تغري بردي ، المصدر السابق، ج 8، ص 124؛ مصطفى طه بدر، مغول إيران بين المسيحية والإسلام، ص 116؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 299.

واستعد أهل دمشق للفرار. وعلى إثر ذلك صدرت الأوامر تقضي بأن من يغادر دمشق يحل ماله ودمه، لذا التزم الناس بالثبات، ووصل المغول إلى حماة وعندها وجد جيش المغول تجمع القوات المصرية والسورية بعثوا بطائفة إلى القريتين، وتوجه إليهم نائب طرابلس ومعه 1500 فارس ووصلوا إلى بلدة "عرض" من أعمال حلب، والتحموا مع بعضهم بعض وكان النصر حليف القوات المصرية والسورية، ووصلت البشائر إلى السلطان الناصر[1].

ثم استعدت القوات المغولية بقيادة قتلغ لخوض المعركة الفاصلة ضد قوات الملك الناصر محمد وقد اجتمعت قوات الجيش وكذلك الأئمة والفقهاء وذوو الرأي في دمشق من أجل التشاور فيما يفعلون، ولقد قلق الناس وخافوا وذلك بعد معرفتهم بتأخر وصول السلطات والقوات الرئيسية وقالوا "لا طاقة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بلقاء التتار لكثرتهم، وإنما سبيلهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة".

ومع ذلك فقد استقر الرأي على لقاء العدو، وكان في مقدمة المتحمسين لمحاربة المغول جماعة الفقهاء وكذلك العامة، ولكن خوفًا من مفاجأة المغول لهم – وقد حدث ذلك بالفعل – رأوا الرحيل إلى دمشق، ولم يأت الليل حتى شاهدوا طلائع المغول في نواحي المدينة لذا ضج الناس بالدعاء والتوسل إلى الله لينقذهم من تلك المحنة، واستجاب لهم حين رحل هؤلاء عن المدينة في الصباح[2].

والتقى الجيشان وذلك بعد عصر يوم السبت 2 رمضان 702هـ /1302 م عند مرج الصفر جنوب دمشق ودارت رحى الحرب بينهما، وهزم المغول.

ويذكر بعض المؤرخين أنه لم يصل إلى السلطان غازان واحد من كل عشرة، وبذلك تمكن المماليك من الهيمنة والانتصار على أعتى وأخطر عدو واجهته مصر وسوريا.

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ "تاريخ غازان"، ص 177؛ فؤاد الصياد، نفسه.

(2)الهمذاني، تاريخ مبارك غازان خان،ص125، 127،126 المقريزي، السلوك، ج 1، ق 3، ص 931؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 8، ص 124، 125؛ فؤاد الصياد، نفسه.

وبذلك عاد المنهزمون إلى إيران يجرون أذيال الخيبة والحسرة، وقد خرج إليهم أهل تبريز لإستقبالهم أسوأ استقبال، ولكي يقفوا على أسباب تلك الكارثة التي من قسوتها استمرت الأحزان والنياحة على القتلى في مدينة تبريز شهرين كاملين[1].

ولقد اختلفت ردود أفعال الطرفين، فالمنتصر سعد بتلك المناسبة، حيث شمل السلطان المملوكي الناصر الأمراء بالخلع والإنعام.

والمنهزم هو غازان كان لتلك الهزيمة وقع سئ على نفسه وخاصة أنه لم يذق طعم الإنكسار من قبل، وقد زاد الطين بلة عندما وصله كتاب الناصر محمد عقب الهزيمة حتى حقر من شأنه وتهكم عليه في سخرية لاذعة وطالبه بالجلاء فورًا عن العراق وتركها للخليفة العباسي، وهدده قائلاً "وإن سولت لك نفسك بخلاف ذلك، فأنت لا محالة هالك، وعما قليل يخلو منك العراق والعجم وتندم حيث لا ينفع الندم"[2].

وقد ترتب على تلك الهزيمة وهذا الخطاب شيئان؛ أولهما: خاص بغازان حيث اعتلت صحته إلى أقصى حد ويؤكد ذلك المقريزي قائلًا "وبلغ الخبر غازان، فاغتم غمًا عظيمًا، وخرج من منخريه دم كثير حتى أشفى على الموت واحتجب حتى عن الخواتيين"[3].

وثانيهما : وهو رد فعل طبيعي لتلك الهزيمة التي لحقت بجيشه أن ينزل على قواده المقصرين أشد أنواع العقوبات، ولم ينج من سخطه كبار الأمراء والقواد، وكان على رأسهم القائد قتلغ شاه وهو القائد العام لقواته حيث أمر بقتله، غير أن بعض الأمراء تدخلوا ومازالوا بغازان حتى عفا عنه ولكن أمر بطرده من حضرته حتى

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، تاريخ غازان، ص 184؛ الدواداري، كنز البدر، ج 9، ص 582؛ المقريزي، السلوك، ج 1، ق 3، ص 937؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 8، ص 125، 130؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 301، 302؛ Philip, K. Hitti, History of Syria, New York, 1959, p. 639.

(2) المقريزي، نفسه؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص 130؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 303، 306.

(3) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 307؛ محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ص 415.

صار لا يراه، وصار على مسافة بعيدة، وصار الخلق يبصقون في وجهه، ثم نفاه إلى جيلان[1].

رابعاً: العفو السياسي عن رجال الدين والعلماء:

1 – العفو السياسي عن رجال الدين:

(أ) العفو السياسي عن مسيحيي بغداد في عهد الإيلخان هولاكو:

في أوائل المحرم عام 655 هـ / 1257 م سار هولاكو بعد تهيئة الجيوش عاقدًا النية على فتح بغداد، فإتجه عن طريق كرمانشاهان وحلوان، واصطحب معه كبار الأمراء مثل كوكا إيكا وأزمتو وأرغون آقا، ومن الكتاب قراثاي وسيف الدين البيتكچي المدبر لشئون المملكة، والخواجة نصير الدين الطوسي والصاحب السعيد علاء الدين عطا ملك الجويني مع كلّ الأمراء والسلاطين والملوك وكتاب بلاد إيران.

وما إن بلغ أسدآباد حتى أرسل رسولًا للخليفة العباسي المستعصم بالله (640 – 656 هـ / 1242 – 1258 م) مرة أخرى للحضور ولكنه تماطل وتعلل، ووصل إبن الجوزي إلى دينور للمرة الثانية قادمًا من بغداد حاملًا رسالة بالوعد والوعيد وملتمسًا أن يعود هولاكو أدراجه ويسلم لخزانة الخلافة كل ما يقرره هولاكو ولكن لم يتحقق ذلك.

وفي الثاني والعشرين من المحرم التحم الجيشان، وصوب الجيش المغولي المجانيق تجاه برج العجمي ووقتها تدارك الخليفة الموقف وأرسل الوزير والجاثليق إلى هولاكو قائلاً : "إن الملك قد أمر بأن أبعث إليه بالوزير، وها أنا ذا قد لبيت طلبه فينبغي أن يكون الملك عند كلمته".

فرد الملك قائلًا :

---

(1) المقريزي، المصدر السابق، نفسه؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص 130، 131؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 307؛ Bernard Lewis, The Arabs in History, 1959, p. 150.

"إن هذا الشرط طلبته وأنا على باب همدان، أما الآن فنحن على باب بغداد، وقد ثار بحر الاضطراب والفتنة، فكيف أقنع بواحد، ينبغي أن ترسل هؤلاء الثلاثة يعني مجاهد الدين أيبك الدواتدار الصغير وسليمان شاه والوزير"[1].

وذهب الرسل إلى المدينة، وفي اليوم الثاني خرج إلى هولاكو الوزير وصاحب الديوان وجميع المعارف والمشاهير ولكنه أعادهم ودارت حرب طاحنة لمدة ستة أيام، ثم أمر الملك بأن يكتب ستة منشورات تفيد بأن القضاء والعلماء والشيوخ والسادات والتجار وكل من لا يحاربنا لهم الأمان منا وربطوا هذه المنشورات بالنبال وألقوها على المدينة من جوانبها الستة[2].

يضاف إلى هؤلاء معاملته الحسنة لرعايه المسيحيين في بغداد، وخاصة بعد فتحها، ويرجع السبب في أن زوجته كانت مسيحية وكان لها تأثير كبير في الإيلخان، يضاف إلى ذلك إعفاءه لأهل بغداد المسيحيين من القتل أثناء اقتحامه لبغداد.

ولقد أعطى الجاثليق النسطوري منزل أحد رؤساء بغداد وهو الدفتردار الصغير[3].

ونظرًا للضرائب الضخمة التي كانت تصل إلى المغول من قبل الشعوب الخاضعة لنفوذهم فقد أسفر هذا عن عائد مادي ضخم، لذا قام المغول بإعفاء بعض الفئات والتي منها رجال الدين المسيحي وذلك تقديرًا لمكانتهم ولدورهم واحترامًا لمنزلتهم من الضرائب التي كانت تفرض على دور العبادة من الكنائس والمعابد.

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، م 2، ج 2، ص 281، 282، 286، 287.

(2) الهمذاني، المصدر السابق، ص 287.

(3)الباز العريني،المغول،ص208 ؛ مصطفى طه بدر، مغول إيران بين المسحيية والإسلام، ص 10 ؛ سعد بن عبد العزيز القصيبي، نفوذ اليهود في عهد المغول الإيلخانيين، الدرعية، السنة الثانية، العدد السادس والسابع، 1999م، ص 10؛ Vertan le Grand, Historie Universselle, Tro. Dutaulier, J. A., Paris, Octobre – Novembre, 1986, P. 293; Saint – Martin (J.) Memoire, Histori Queset Geortaphiques sur l'Armenie, Paris De L'impriemerie Royale, 1818, p. 189.

ولكن ومن الجدير بالذكر أن تلك الإعفاءات لم تكن لتشكل العبء الكبير على الخزانة المغولية إلا وسارعوا بإلغائها والتنصل منها دون حرج[1].

(ب) العفو السياسي عن رجال الدين المسيحي وكنائسهم في عهد الإيلخان هولاكو:

عام 661 هـ / 1262 م أرسل الإيلخان هولاكو سفارة تحمل عدة رسائل موجهة للبابا وملوك الغرب الأوربي ولكن ملك صقلية مانفريد هوهنشناومن ألقى القبض على أفراد السفارة المغولية وصادر تلك الوثائق[2].

ويرجع سبب ذلك التعدي على السفارة إلى شيئين، الأول: ربما لكراهيته لرسل المغول. والثاني: ربما لما وجد فيها عروض تهدف إلى إقامة تحالف مغولي أوربي ضد أصدقائه المسلمين.

ولقد تمكن أحد رجال تلك السفارة ويدعى "جون الهنغاري" من الهرب والوصول إلى البابا أوربان الرابع (1261 – 1264م) وذكر له مقتطفات من الخطابات، والهدف من تلك السفارة[3].

ويتضح من الخطاب الذي كان موجهًا إلى الملك الفرنسي لويس التاسع محاولة إستماله الملك لقبول اقتراحه بمحاولة إقناع القوات اللاتينية في سوريا أن تستعد على طول الساحل مستخدمة سفنها الحربية والبحرية ضد المماليك، حتى إذا ما هاجم المغول عدوهم المشترك (المسلمين) لا يجدون مكانًا يتراجعون فيه ويتم القضاء عليهم.

---

(1)ابن العبري، المصدر السابق، ص459 ؛رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، م 2، ج 2، ص 286،287؛ الشيماء عبد اللطيف جاد، كرمان تحت الحكم المغولي (619 – 703هـ)، ص 179، 180؛ مصطفى بن حسين، المغول وعلاقتهم بالقوى المسيحية والإسلامية، ص 123.

(2) paul Mezvert:An unknown letter of Hulagu16khanof Persia of kingIXof franceViatorXI1980 P245/249؛ عادل هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 1997م، ص 107.

(3) G. Borghezio, Un Episodio Delle Relazioni TRA La Santa Sende ei Mongoli (1272), in Rome, Vol. 14, 1936, p. 370; Boyle, John Andrew (Trans and Ed), The Jaurney of Hettum, King of Little Armenia, To the Coort of the Great Khan, Mongke, Central Asiatic Jaurnal, LX, 1964, p. 177, 181؛ عادل هلال، المرجع السابق، نفسه؛

وكانت وسيلة هولاكو هي حبه للمسيحيين في دولته وإعفائه للكنائس ورجال الدين من الضرائب.

إضافة إلى ذلك أنه أمر بأن يكون بيت المقدس بعد استرداده من المسلمين للبابوية عن طريق جون الهنغاري حامل تلك الرسالة[1].

(ج) العفو السياسي عن رجال الدين المسيحي وكنائسهم في عهد الإيلخان أحمد تكودار:

من أهم الصفات التي اتصف بها أحمد تكودار صفة التسامح، وهي صفة شهد بها أحد رجال الدين المسيحي.

وكذلك العبري الذي كان رئيسًا للكنيسة السريانية ومشاركاً في تنصيب الإيلخان ومعاصرًا له.

حيث ذكر أنه بعد توليه الحكم – أظهر الإحسان والشفقة لجميع الأهالي، ولا سيما لرؤساء الأديان المسيحية، وكتب الفرامين بإعفاء الكنائس والأديار والقسوس والرهبان من الضرائب والخراج في كل مصر وناحية[2].

وفي كتاب آخر له يقول : "أنه لما جلس على كرسي المملكة يوم الحادي والعشرين من حزيران" لتلك السنة وسنة إحدى وثمانين وستمائة، وعنده الكفاية والدراية والكرم، أخرج من الخزائن الأموال شيئًا كثيرًا، وقسم على الأولاد والأمراء والعساكر وأظهر الإحسان والشفقة إلى جميع المغول، وإلى الأمم الباقية وخصوصًا إلى أكابر المسيحيين[3].

---

(1) Grand Larousse Encyclopedique, Paris vie, Librairie la DeniseAigle.TheLetters of EIjigidei.Hulegu Rousse1968,p861 andAbaga Mongol Avertures of Christian Ventriloquism? Inner Asia, 2005, p. 143؛ عادل هلال، المرجع السابق، ص 108، 109؛ مصطفى بن حسين، المغول وعلاقتهم بالقوى المسيحية والإسلامية، ص 64.

(2) ابن العبري، المصدر السابق، ص 344؛ محمد سالم بكر باعامر، الصراع بين الإسلام والوثنية في إيلخانية مغول إيران على عهدي تكودارخان وأرغون خان (681 – 690 هـ / 1282 – 1291م، المملكة العربية السعودية، د. ت، ص 21.

(3) ابن العبري، المصدر السابق، ص 289؛ محمد سالم، المرجع السابق، نفسه.

ب – العفو السياسي عن العلماء:

العفو السياسي عن كبار علماء الشافعية:

(شهاب الدين السروردي[1] – جمال الدين الأكولي[2] ، في عهد السلطان محمد خدبنده[3] (أولجاتيو)[4] :

في عام 707 هـ /1307 م أتهم كلٌّ من شهاب الدين السروردي وجمال الدين الأكولي وهما من كبار علماء الشافعية بالتجسس ضد الإمبراطورية المغولية لحساب صاحب مصر، وهي تعد من أكبر الجرائم، وتودي بحياة صاحبها[5].

---

(1) **شهاب الدين السروردي:** أفضل علماء عصره، حاز السبق في الفروع والأصول، جامع العقول والمنقول، ألف كتابًا في أصول العقائد الإسلامية مع ذكر البراهين العقلية والنقلية، وألف كذلك نهج الحق وكشف الصدق، وكان عميدًا للمدرسة الدينية التي بناها الشاه في السلطانية لتعليم العلوم الإسلامية.
الخونساري (محمد باقر الموسوي)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط 1، 1991م، ج 4، ص 109؛ هنري كوربان، السهروردي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط 2، القاهرة، دار سينا للنشر، 1995م، ص 50.

(2) **جمال الدين الأكولي**: هو الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي (ت 884 هـ / 1479م)، واشتهر بكولي، وهو من أولياء الله الصالحين، وقد قال عنه السلطان محمد خدابنده في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن المطهر، وعندما أسلم زاد من تعظيمه لهذا الفقيه؛ القاشاني، تاريخ أولجاتيو ، ص 74.

(3) **محمد خوابنده**: بن أباقاخان بن هولاكو بن كولي خان بن جنكيزخان، تولي شئون الإمبراطورية المغولية بعد وفاة السلطان محمود غازان، وبعد إسلامه سمي محمد خدابنده (وهي كلمة مركبة من خدا بمعنى الله، وبنده بمعنى عبد أي عبد الله)، ولد عام 688 هـ /1461 م في منطقة ما بين مرو وسرخس، وكان سلطانًا عادلًا كريمًا.
حافظ أبرو، ذيل جامع التواريخ رشيدي، ص 66؛ القاشاني، تاريخ أولجاتيو ، ص 16؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 345؛ مؤرخ المغول الكبير، ص 84 هامش 4.

(4) **أولجاتيو**: كلمة مغولية بمعنى مبارك، ويرجع السبب في ذلك إلى أن ولادته كانت بين مرو وسرخس في صحراء قاحلة، ولقد كان الناس وقتها في ضيق وعسر لعدم نزول الغيث، فلما أن كان مولده يشير بنزول المطر الذي استمر لمدة 7 أيام، فتبدل خوف الناس أمنًا ولذلك سموا المولود أوليجاي تو.
حافظ أبرو، نفسه؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 346 هامش (1)؛ القاشاني، المصدر السابق، ص 16.

(5) فؤاد الصياد، مؤلف المغول الكبير، ص 84 هامش (2)، ص 143؛ الشرق الإسلامي، ص 366.

ونظرًا لما وصل إليه رشيد الدين من نفوذ في عهد السلطان أولجاتيو، ويؤكد ذلك ما قاله ناصر الدين المنشي اليزدي فأكدا "وفي عهد السلطان أولجاتيو تضاعف جاهه وعظمته، حتى صار له التقدم على الأمراء والوزراء"[1].

فقد لعب رشيد الدين الهمذاني دورًا واضحًا لحماية هذين العالمين وتخليصهما من تلك المحنة وإبعاد الإتهام عنهما، وكان دافعه وراء ذلك لشيئين هما: الأول: إنه معتنقاً لمذهب الشافعية ومتعصباً له، ولا يدخر وسعًا في حماية أئمته والقائمين عليه.

والثاني: أنه قد أخذ على عاتقه دفع الظلم عن المظلومين وتخليص كبار المسلمين من كيد أعدائهم وكان دائمًا يفتخر بذلك فيقول "أنه أثناء المدة التي قضاها في خدمة البلاط كان يحاول دائمًا أنه يحمي فضلاء الرجال، وأن يمنع الظلم ويدافع عن الضعفاء، وبخاصة أولئك الذين يقعون تحت ضغط وإرهاق"[2].

وعلى الرغم من أن رشيد الدين كان كثيرًا ما يضيق ذرعًا من اتباع المذهب الحنفي وذلك لتعصبهم الأعمى، فإنه لم يكن يستطيع أن يظهر غضبه، وذلك منذ أن اعتنق السلطان أولجاتيو الدين الإسلامي واختار المذهب الحنفي.

ويؤكد ذلك صاحب كتاب مجالس المؤمنين فيقول:

"كان الخواجة رشيد الدين يتبع المذهب الشافعي، وكان يميل بشدة إلى هذا المذهب، وكان جلساؤه ومباحثاته مع هذه الطائفة. ولكنه كان يميل ويضيق ذرعًا بتعصب الحنفية، غير أنه لم يكن يظهر ذلك مراعاة لخاطر السلطان"[3].

---

(1) أبو الحسن علي بن زيد البيهقي، تاريخ الحكماء المسمى "درة الأخبار ولمعة الأنوار"، ترجمة ناصر الدين منشئ يزدي، تهران، 1318 هـ ، ص 112؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 366.

(2) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 366.

(3) نور الله الششتري، مجالس المؤمنين، د. ن، د. ت، ص 2، 4؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 367

ولقد توسط رشيد الدين الهمذاني لهؤلاء معتمدًا على مكانته لدى السلطان، وأقنعه بسلامة موقفهما، وأن ما حدث ما هو إلا شائعة ومكيدة هدفها الإطاحة بهما، لذا عفا عنهما السلطان[1].

خامساً : العفو السياسي لإيلخانات فارس عن الجواسيس وأهالي المدن المجاورة:

1 – العفو السياسي عن الجواسيس من قبل الإيلخان أحمد تكودار:

قام الإيلخان أحمد تكودار بعد توليه بإصدار قرارًا بالعفو السياسي عن الجواسيس الذين كانوا يلبسون زي الفقراء، أو يظهرون بمظهر النساك والزهاد، وكان مصيرهم القتل[2].

2 – العفو السياسي عن أهالي المدن في عهد إيلخانات فارس:

أ – العفو السياسي لإباقاخان عن أهل هراة[3]:

سبق وتحدثنا عن الأمير براق حفيد جغتاي وطمعه وطموحه في الهيمنة على ملك الإيلخان أباقا خان ولقد ظهر ذلك بشكل جلي وواضح عندما أرسل رسالة إلى "تبشين أغول" ذاكرًا فيها " أن صلة القربى لازالت ممهدة من الجانبين، وأن مروج بادغيس حتى باب غزنة وضفاف نهر السند، كانت مراعي لأبنائنا وأجدادنا، فيجب أن تخلي بادغيس كي ينزل فيها حشمنا".

وكان رده عليه "أن هذه الولايات هي ملك سيدي آباقا خان الذي هو ملك إيران، وقد منحني إياه، فينبغي ألا يلقي براق أقا القول جزافًا، وأن يلزم حده".

---

(1) الصياد، تاريخ المغول الكبير، ص 143؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 366.

(2) شافع بن علي العسقلاني الحصري، الفضل المأثور في سيرة السلطان الملك المنصور، ص 98 ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 420؛ محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ص 221، 224.

(3) **هراه**: قصبة جليلة بناها الإسكندر ذو القرنين، ولها مدن عديدة منها كروخ – أوفه خيسار وغيرها، حصينة، مشتبكة العمارة جليلة القرى، لها مدينة عامرة وقهندر وله حصن ولربضها أبواب تقابل أبواب المدينة، ولكن أهلها غائمة والقتل عندهم عادة.
ابن خرداذبة، المسالك والممالك ،ص 265؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 236، 242.

وعلى الفور أرسل رسالة إلى الإيلخان أباقا لكي يخبره بشأن تلك الرسالة ورده عليها، وقد رد عليه أباقا قائلًا: "إن هذا الملك قد انتقل إلي بالوراثة عن أبي الصالح، فهو ملكنا الخاص واليوم نحافظ عليه بالسيف،فإذا قصدنا براق فنحن على استعداد لهذه، وإذا سلك طريق الموافقة والمصالحة فسنسلك معه نحن أيضًا طريق صلة الرحم والقربى"[1].

وما إن سمع براق بأمر تلك الرسائل حتى ثار لذلك وقام بمراسلة "قايدو" يذكره بعهده ويطالبه بالتعاون معه، ثم تشاور مع أمراءه، وأرسل كلا من قبجاق أغول بن قدان بن أوكتاي، "وچبات أغول بن هوقو بن كيوك خان بن أوكتاي – مع جيوشهما الخاصة موضحًا لهما خطته.

وقال لهما "عندما يعبر براق النهر، ويبادر بتشين أغول بقتاله انتحلا على هذه الحالة عذرًا وعودًا، ذلك لأن أباقاخان سيتحرك عن قريب لحصد براق بجيش لا طالة للجبال بمقاومته"[2].

وما إن أدرك براق ذلك حتى أمر بأن يسوقوا الدواب التي كانت لكلٍّ من قوبيلاي قا آن وأباقا خان في الولايات الأخرى، وأقاموا بها جسرًا على نهر جيحون، وقد ترقب وصول الأمير بتشين عام 668 هـ / 1269 م، وسار إلى مازندران، وأرسل الرسل إلى الأيلخان لإخباره بوصول براق، ونظم أرغون آقا الجيش وأصبح الجميع في انتظار وصول رايات آباقاخان.

ثم اتجه براق في اتجاه هراه، وصار أعدائه ينفضون من حوله مثل الأمير چيات – وقبجاق، وما إن علم براق بذلك حتى تشاور مع أمرائه وقالوا له : "إننا جئنا إلى خراسان للقتال، ولم نتقابل مع العدو حتى الآن، فلو سرنا في آثره أو أرسلنا جيشًا فإنه لن يعود، بل يصمد لقتالنا، فيهلك الجنود من الفريقين، وينشب العداء بيننا وبين قايدو، وأن قبجاق وجبات قد ذهبا برغبتهما فلنرسل رسولًا إلى قايدو يقول : "إنك قد

(1) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، م 2، ج 2، ص 25.
(2) الهمذاني، المصدر السابق، ص 26.

أرسلتهما معنا ليمدونا وقت الحرب مع الأعداء فنكلًا عن طاعة أوامرك قبل أن يلحقا بالعدو، وعادا من تلقاء نفسيهما، فينبغي أن تعاقبهما"[1].

ولقد تشاءم براق من هرب قواده "قبجاق" وجيات، وعلى الرغم من ذلك فقد فرق المراعي على جنوده ووصاهم بألا يركبوا الخيول، وأمرهم أن تترك لتستريح وتسمن، وكذلك أمرهم باللهو والطرب حتى يستردوا نشاطهم ووزع عليهم منح "بيسور" مرعي بادغيس وهراه وأما "مرغاول" فقد جعله على رأس جيش على طريق نيسابور وطوس، وذلك لكونه خبيرًا بالطرق، ولأنه سوف يكون في مقدمة جيشه إبان السير إلى العراق، في الوقت الذي كان براق في مدينة الطالقان.

وفي 26 رمضان 668 هـ / 1270 م نزل جنود براق في نيسابور، وقد أعملوا القتل والنهب ثم رحلوا عنها في اليوم التالي[2].

ثم أصدر براق لأحد أمرائه بنهب هراه وقتل سكانها، ولقد لامه القائد قتلغتيمور على هذا التصرف غير الصحيح الذي نجم عنه تمرد صاحبها الملك شمس الدين كرت، والصواب هو ضرورة المبادرة بالذهاب إليه وإحضاره ولقد استحسن براق الفكرة وأرسل له 500 فارس لإحضاره، وما إن وصل قتلغتيمور إلى هراه حتى استقبله الملك هو ومن معه وقدم له الهدايا والأقمشة الحريرية، واتجه قتلغتيمور إلى قلعة "خيار" وأبلغه رسالة براق التي قال فيها : "إننا قد حضرنا واستولينا على خراسان، ونريد السير إلى العراق وآذربيجان وبغداد فلوقمت على خدمتنا فإننا لا محالة سوف نشملك بعنايتنا، ونقصعك بلاد خراسان كلها"[3].

فاستجاب شمس الدين وذهب لمقابلة براق الذي اختصه بأنواع الرعاية والعناية ذاكرًا أنه قد منحه بلاد خراسان، واعدًا إياه بأن كل ما سوف يستولي عليه سوف يفوضه إليه، وأرسل معه جمعًا من المغول وأمره بأن يأخذ من أثرياء هراه الأموال والأسلحة والدواب وما أن علم أعيان هراه بذلك حتى يئسوا وخافوا على أموالهم ودورهم وأرواحهم، وظلوا في انتظار وصول جيش أباقاخان.

---

(1) الهمذاني، المصدر السابق، ص 26، 28، 31.
(2) الهمذاني، المصدر السابق، ص 31، 32.
(3) الهمذاني، المصدر السابق، ص 32.

وتحرك جيش أباقا وبمجرد وصوله إلى بادغيس حتى أرسل رسولًا إلى براق قائلًا "إننا قدمنا من العراق إلى خراسان، وخففنا عنك تعب السفر ومشقته واعلم يقينًا أن ملك العالم لا ينال بالظلم والطغيان، بل ينال بإستمالة الرعية ورعاية أحوالهم والمحافظة على الحدود، والعمل بأوامر الله ونواهيه، ويجب على العاقل أن يحذر ويجتنب أمرًا تكون عواقبه وخيمة ..... ومع هذا فإنك لو أردت أن يزول الخصام من بيننا فاختر واحدًا من ثلاثة :

أولاً : الصلح لكي أمنحك غزنة وكرمان إلى ضفاف نهر السند.

ثانيًا : أن تعود بالسلامة إلى ديارك وبلادك، ولا تدع خيال المحال يتطرق إلى خاطرك.

ثالثًا : أن تتأهب للقتال[1].

ولقد استشار براق قواده واستقر الرأي على الإتفاق على القتال، وبادروا بإرسال الجواسيس ليتحققوا ما إذا كان آباقاخان قد جاء بنفسه أم لا. وقد ضاق المرعى في "بادغيس هراه" لعلف الدواب من جانبنا.

ووقتها قال أباقاخان للأمراء:

"إن براق جاء لفتح العراق متحمسًا، ولكنه سرعان ما فترت عزيمته عن مقابلتنا ومحاربتنا، والآن ليس له رأي في الصلح ولا قدم للحرب، ثم أمر بنهب هراه، لكنه أشفق على أهلها وعفا عنهم، لذا ارتفعت أيدي سكان هراه بالدعاء له بالظفر والنصر له [2] .

2 – العفو السياسي عن أهل قلعة الرحبة بسوريا من قبل السلطان أولجاتيو:

ففي عام 712 هـ /1312 م شق الأمير شمس الدين قراسنقر حاكم دمشق عصا الطاعة على السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (هـ / م)، وصار يؤلب عليه نواب الشام، ولقد انضم إليه جمال الدين الأفرم صاحب حلب، والأمير عز الدين الزردكشي، وكذلك بعض الجنود الذين اصطنعهم بالأموال والهدايا.

---

(1) الهمذاني، المصدر السابق،م.2،ج.2، ص 32 – 35.
(2) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ ، ص 36، 37.

بالإضافة إلى أن الأمير قرانسقر من ضمن من سعى في قتل السلطان الأشرف بن قلاوون، ولكي يكون هؤلاء الأمراء في مأمن من بطش وانتقام السلطان المملوكي، خاطب الأمير مهنا "سليمان بن مهنا الإيلخان المغولي" راجيًا أن يقبل لجوء هؤلاء الأمراء إليه. ولقد اتهم السلطان المملوكي الأمير مهنا بالتواطئ مع قراسنقر ومساعدته في الهروب من الشام وصارت العلاقة يشوبها الشك والريبة، لذا خاف الأمير مهنا، ولذلك إصطحبهم محملاً بالهدايا من الخيول الأصيلة[1] .

ولقد استقبلهم السلطان أروع استقبال وأحسن إليهم ومنحهم منح ثمينة، وأقطع قراسنقر ولاية مراغة، والأمير مهنا مدينة الحلة بالعراق.

وقد قال عنهم أولجاتيو "إن أرجحهم عقلًا قراسنقر لانه اختبرهم عن مأربهم، فكل طلب شيئًا إلا قراسنقر، إذ قال أريد امرأة كبيرة القدر أتزوجها، فقال السلطان هذا يشير إلى أنه عزم على الإقامة عندنا، لذا أعجبه كلامه وقدمه على الأفرم وزوجه (بنت أقتلغ شاه) وغير اسمه وسماه "آق سنقر" أي (السنقر الأبيض) بدلاً من قراسنقر أي "السنقر الأسود" وذلك لكرههم للسواد، ولقد عمر طويلًا في الدولة الإيلخانية، وحاول الناصر قتله عن طريق طائفة الإسماعيلية الفداوية ولكنهم فشلوا في الظفر به، وظل حتى مات في مراغة عام 728 هـ /1230 م[2] .

ومنح الأمير جمال الدين الأفرم ولاية همذان، والأمير الزردكش نهاوند، ويذكر أن هؤلاء قد حثوا السلطان المغولي على الإغارة على بلادالشام بهدف الانتقام من

---

(1) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج 4، ص 60؛ النويري، نهاية الأرب، ج 32، ص 140؛ الصفدي، أعيان العصر، ج 4، ص 143، ج 5، ص 466، 467؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 14، ص 77؛ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة،م2،ص80 ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج 3، ص 30 ؛ فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص 389؛ حياة ناصر الحجي، العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القبجاق، ص 26؛ علي بن صالح المحيميد، دور إمارة آل فضل السياسي في بلاد الشام (658 – 922 هـ / 1260 – 1560م)، مجلة جامعة أم القرى، عدد 29، ج 17، 1425 هـ ، ص ؛ آمنة محمود عودة المذيابات، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (658 – 784 هـ)، جامعة قوتة، 2006م، ص 107.

(2) ابن حجر العسقلاني، نفسه؛ فؤاد الصياد، نفسه؛ حياة ناصر، نفسه.

السلطان المملوكي، والقضاء على مظالمه ومساوئه، بالإضافة إلى تشجيع المسيحيين في قبرص وأرمينية للسلطان المغولي على ذلك.

ولقد انتهز أولجاتيو الفرصة للإستيلاء على سوريا، لذا أعد جيشه أعدادًا حسنًا، واصطحب معه أشهر الأمراء والقواد، وفي 14 شعبان لعام 712 هـ /1312 م وصل إلى مدينة الموصل ثم تحرك إلى شاطئ الفرات، وشرع في حصار قلعة الرحبة.

وفي 6 رمضان من العام نفسه اشترك في تلك الحملة الأميران قراسنقر وجمال الدين الأفرم، ولقد تعهد الأخير للإيلخان بإقناع صديقه قائد قلعة الرحبة بعدم المقاومة والمبادرة إلى التسليم، ولكن خاب ظن الأمير في قائد الحملة الذي رفض رفضًا باتًا التسليم، لذا شن الإيلخان هجومًا عنيفًا على القلعة، وقذفها بالحجارة، ولقد أبلى المدافعون عن القلعة بلاء حسنًا، وصمدوا أمام هجمات المغول الذين تفوقوا عليهم في العدد والعدة.

ومع اشتداد الحصار لم يجد قاضي الرحبة مفرًا من أن يلجأ إلى السلطان لكي يستعطفه لعله يستجيب لندائه ورجائه ويأمر بوقف القتال، ولقد كان للوزير رشيد الدين الهمذاني دور في ذلك؛ حيث استطاع بنفوذه وتأثيره أن يستدر عطف السلطان على المحاصرين في القلعة لذا صدر أمره بفك الحصار عنها وذلك يوم 24 رمضان والعفو عن أهل القلعة[1] .

ولقد أشار رشيد الدين الهمذاني على المحاصرين بالخضوع للسلطان والنزول على طاعته، فنزل قاضي الرحبة وجماعة آخرون، وأهدوا إليه خمسة أفراس وعشرة أباليج سكر[2] ، ورحل إلى إيران ولم يحاول مرة ثانية العودة إلى سوريا[3] .

---

(1) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، م 2، ص 181؛ فؤاد الصياد، المصدر السابق، ص 390.

(2) آباليج: مفردها أبلوج ومعناها قطع سكر، وهي كلمة فارسية معربة أصلها إيلوج وهو نوع من السكر.
محمد علي إمام شوشتري، مجمع اللغة العربية، فرهنك وأثره هاي فارسي درزبان عربي، كرد آورنده، سلسلة انتشارات الخمين آثار على شمارة 58، تهران، 1347 هـ (هـ - ش).

(3) الهمذاني ، تاريخ غازان ،ص؛ابن الوردي(زين الدين عمر بن المظفر) تتمة المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، 1970م،ص373.

الخاتمة:

- يتضح من خلال موضوع العفو السياسي أن قرار العفو الصادر من قبل الحاكم إنما هدفه مصلحة الدولة قلبًا وقالبًا، وذلك من أجل الحفاظ على أمنها وتحقيق مصالحها الإدارية.
- تدخلت الوساطة والشفاعة في بعض حالات العفو السياسي التي كانت تصدر من قبل الحاكم "الإيلخان"، ولقد تنوع الوسطاء ما بين وزراء وقادة وخواتين، ولقد توقف قبول تلك الشفاعة أو رفضها على مدى قربهم ومكانتهم منه.
- تنوعت وتعددت الأسباب التي ترتب على حدوثها العفو، وهي التصرفات والأفعال التي يقوم بها الشخص المكلف داخل الدولة الإيلخانية أو خارجها، فهناك الأمراء والوزراء الذين حاولوا الخروج عن سياسة الإيلخان والدولة عن طريق التمرد والعصيان وعدم تنفيذ الأوامر أو تكون وشاية ومكيدة من الطرف الآخر وغرضها الإطاحة به.
- لم يقتصر العفو السياسي على رجال الدولة ممن يتولون المناصب من الأمراء والوزراء بل شمل كذلك طبقة هامة في الدولة ممن اعتمدت عليهم اعتمادًا كاملًا في توسيع حدودها وهيمنتها على الممالك المجاورة وهم القادة العسكريون بحكم تنافسهم، على المناصب فيما بينهم، وحرصهم على إزدياد قربهم من الحاكم لجأ بعضهم إلى التمرد والعصيان أو إلى الوشاية للإيقاع بالآخر.
- شمل العفو كذلك بعض الحكام والسلاطين الذين تربطهم بالدولة علاقات سياسية وكان كل من الطرفين الأول الذي تمرد بهدف الاستقلال، ثم بادرفي طلب الصفح والعفو والثاني الذي بيده العفو، والذي كان حريصًا على عودة العلاقات لسابق عهدها مراعاة للمصالح السياسية.
- كان لرجال الدين وخاصة الدين المسيحي نصيب من العفو السياسي، ولكن ذلك لأهداف سياسية ليس لهم بها علاقة تذكر، أي أنهم لم يقوموا بأي عمل أو تمرد أو عصيان ولكنهم كانوا وسيلة من قبل حاكم الدولة الإيلخانية، للضغط على الغرب الأوربي المسيحي ليقوي علاقته مع المغول من أجل القضاء على سلطة المماليك في مصر.

الدولة الإيلخانية

(654 – 754هـ / 1256 – 1353 م)

مغول فارس

أحفاد هولاكو	
هولاكو	654 هـ / 1256 م
أبغا (أباقا)	663 هـ / 1265 م
أحمد تكودار	680 هـ / 1282 م
أرغون	683 هـ / 1284 م
كيخاتو	690 هـ / 1291 م
بايدو	694 هـ / 1295 م
محمود غازان	694 هـ / 1295 م
محمد خدابنده (أوليجايتو)	703 هـ / 1304 م
أبو سعيد	716 هـ / 1316 م
أربا	736 هـ / 1335 م
موسى	736 هـ / 1336 م(1)

بوزورث(كليفورد أ) ،الأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي(دراسة في التاريخ والأنساب)، ترجمة حسين علي اللبودي ، مراجعة سليمان ابراهيم العسكري، القاهرة- عين للدراسات والبحوث،ط1995،2م،ص209.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا : المصادر العربية:

- ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد) (ت 723هـ/ 1323م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، مكتبة لبنان، 1991م.
- ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم) (ت 630 هـ /1232 م)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 4، 2003م.
- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد) (ت 779 هـ / 1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماه (تحفة النظار في غرائب الأمصار)، شرحه وكتب هوامشه جلال حرب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 2، 1992م.
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) (ت 874 هـ / 1469م).

* النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان" 1، 1992م.

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ج 3.

المنهل الصافي ،ج12، تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب الوثائقية ، القاهرة،2006م.

- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد) (ت 852 هـ / 1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححه الشيخ عبد الوارث محمد علي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1997م.
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد) (ت 380 هـ / 990م)، صورة الأرض، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) (ت 300هـ / 912م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، طبعة ليدن، 1889م.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) (ت 808 هـ/ 1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل ذكار، دار الفكر، 2000م.
- ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي) (ت 761هـ / 1359م)، نزهة الآنام في تاريخ الإسلام (628 – 659 هـ / 1230 – 1261 م)، دراسة وتحقيق سمير طيارة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1999م.
- ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم) (ت 684 هـ / 1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه يحيي عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج 1، ق 1، دمشق، 1991م.
- ابن طباطبا (محمد بن علي) (ت 345هـ / 956م)، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ابن عبد الظاهر (محيي الدين بن عبد الظاهر) (ت 692 هـ / 1292م)، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، حققه مراد كامل، مراجعة محمد علي النجار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر) (ت 774 هـ / 1372م).

البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق عبد المحسن التركي، ط 1، القاهرة، 1998م.
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) (ت 697 هـ /1297 م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، 1957م.
- ابن العبري(غريغوريوس أبوالفرج بن هارون) ت 1286:هـ685م
- تاريخ مختصر الدول ، جمعه وفهرسه الأب أنطون صالحا اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط2،بيروت ، 1994م.
- ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبه الله الحلبي)ت 660:هـ1261م
- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشية خليل منصور ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ط1 ،1996م.

- ابن الفوطي(كمال الدين أبي الفضل عبد الرازق) ت 723هـ: 723م
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، وقف علي تصحيحه والتعليق عليه مصطفي جواد ، المكتبة العربية ، بغداد ،1351هـ.
- ابن المطرز (ناصر الدين بن عبد السيد بن علي) ت610هـ:1213م
- المغرب في ترتيب المغرب ، تحقيق محمد فاخوري ، عبد الحميد ستار ، مكتبة أسامة بن زيد ـ حلب ، 1978م.
- ابن الوردي(زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن أبي الفوارس علي المعري)ت 749هـ:1348م.
- تتمه المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ـ 1970م.
- أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) (ت 732 هـ /1331 م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د.ت.
- أبو شامة (شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل) (ت 665 هـ/ 1266م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ،وضع حواشيه وعلث عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2، 2002م
- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد) (ت 370 هـ /980 م)، تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
- الإقسرائي (محمود بن عبد الكريم) ، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار، تصحيح الحواشي باللغة التركية عثمان توراق، أنقرة، 1999م.
- الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- الدوادار (أبو بكر عبد الله بن أيبك) (ت 725 هـ / 1325 م) ، كنز الدرر وجامع الغرر "الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية"، المحقق بيرندراتكة، إدوارد بدين، محمد السعيد جمال الدين، جونهيلد جراف، أريكا جلاسن، دور ويتاكرافولسكي، صلاح الدين المنجد، سعيد عبد الفتاح عاشور، أولرخ هارمان، روبرت روكمبر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1982م.

- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) (ت 748هـ/1347م)، العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه علي مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.
- .....، شذرات الذهب، سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزات الاعتندال في نقد الرجال، قد له سيد حسين العفاني، حققه خيري سعيد، القاهرة، المكتبة الوقفية، د. ت.
- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ.
- الششتري (نور الله)، مجالس المؤمنين، د. ن، د. ت، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1953م.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) (ت 764 هـ /1362 م)، الوافي بالوفيات، تحقيق وإعتناء أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 2000م).
- العسقلاني الحصري (شافع بن علي) (ت 730 هـ / 1329م)، الفضل المأثور في سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط 1، صيدا – بيروت، 1998م.
- الفيومي(أحمد بن محمد) ، الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ـ 1987م.
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) (ت 682 هـ /1283 م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1960م.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) (ت 821 هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د . ت.
- الكتبي (محمد بن.شاكر أحمد) ت(764هـ/1345م)،فوات الوفيات، ط بولاق، مصر، د.ت.
- المقدسي (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر) (ت 391 هـ / 1000م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957م.

–
– المقريزي (أحمد بن علي) (ت 845 هـ /1414 م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1997م.
– .....، درر العقود الفريدة في تراحم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2002م.
– .....، إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق كرم حلمي فرحات، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2007م.
– النسوي (محمد بن أحمد)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي،نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة،دار الفكر العربي ،1953م.
– النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) (ت 733 هـ /1332 م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
– بيبرس الدوادار (الأمير ركن الدين بيبرس) (ت 725 هـ / 1325 م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة محمد عطا، جامعة المنيا، د. ت.
– ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله الرومي) (ت 626 هـ / 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
–

ثانيًا : المراجع العربية:

– أحمد طرطور، الدولة الجلائرية، دار الهداية، القاهرة، 1987م.
– إبراهيم الدسوقي، المعجم افارسي الكبير (فرهنگ بزرگ فارسي)، القاهرة، 1992م.
– إسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة النجاح، الكويت، 1984م.
–

- الخوانساري (محمد بن باقر)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط 1، 1991م.
- السيد الباز العريني ، المغول ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1986م.
- حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط 2، 1997م.
- سعد بن محمد الغامدي، المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، الرياض، 1989م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة، دار النهضة العربية، ط 1، 1965م.
- عادل هلال، العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 1997م.
- علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ط 2،د.ت.
- فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، بيروت، دار النهضة العربية، 1970م.
- .....،مؤرخ المغول الكبير (رشيد الدين فضل الله الهمذاني)،القاهرة،دارالكاتب العربي، ط 1967،1م
- .....، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هولاكو)، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1985م.
-
- محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، مع ترجمة للنص الفارسي الذي ورد عنها في كتاب جهانكشاي لعطا ملك الجويني، المطبعة العصرية، بيروت، ط 1، 1999م.
- محمد زكي شافعي، مقدمة في العقود والبنوك، ط 7، القاهرة، 1977م.
- محمد سالم بكر باعامر، الصراع بين الإسلام والوثنية في إيلخانية مغول إيران على عهدي تكودار خان وأرغون خان (681 – 690 هـ / 1282 – 1291م)، السعودية، د. ت.

- محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، ط 1، بيروت، 1979م.
-
- مصطفى حسين، المغول وعلاقتهم بالقوى المسيحية والإسلام في أوربا والمشرق بين سنتي (612 – 659 هـ / 1215 – 1260 م)، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2009 م.
- مصطفي طه بدر، مغول إيران بين المسيحية والاسلام ، القاهرة،دار الفكر العربي،د.ت.
- ملكة علي التركي، ، سعدي الشيرازي وأسرة الجونيين، القاهرة، دار الزهراء، 1992م.
- نعمان الطيب سليمان، المغول وغزواتهم في بلاد المسلمين، ط 1، القاهرة، 1988م.

ثالثًا : المصادر الفارسية:

- أحمد علي خان وزيري كرمان، تاريخ كرمان، به تصحيح وتحشية وبامقدمة محمد إبراهيم باستاني پاريزي، تهران، تيرماه، 1352هـ.
- البناكتي(فخر الجين أبو سليمان داود)،ت(730م:1330م):روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب (تاريخ بناكتي، كوشش جعفر شعار، تهران ،1348هـ
- القاشاني (عبد الله بن محمد)، (ت 738 هـ / 1337م)، تاريخ أولجاتيو، اهتمام مهين همبلي، تهران، 1348 هـ.
- الهمذاني(رشيد الدين فضل الله)ت(هـ718/1318م):قسمت اسماعيليان وفاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقيان، تحقيق محمد تقي ـ داشبروه، محمد مدرس زنجاني، طهران ، د.ت.

.....، تاريخ مبارك غازان خان ، بسعي واهتمام وتصحيح كارل يال ، لندن ، أوقاف كيب، 1940م.

- حافظ ابرو (نور الدين لطف الله بن عبد الله الهروي)ت703م/1303هـ

- ذيل جامع التواريخ رشيدي ، باهتمام خانبا بايباني ، تهران،1350هـ.
- شيرين بياني، زن درايران عصر مغول ، تهران ،1352هـ.
- عباس إقبال اشتياني، تاريخ مفصل إيران إز إستيلاي مغول تا إعلان مشروطيت،جلد أول ،از حمله جنكيز تا تشكيل دولت تيموري ، تهران، 1312 هـ.
- عبد المحمد آيتي، تحرير تاريخ وصاف، فرهنك، إيران، 1346هـ.
- محمد إبراهيم إيتاني باريزي، تاريخ شاسي قراختائيان، تهران، د. ت.
- محمد علي إمام شوشتري، مجمع اللغة العربية ، فرهنك وأثره هاي فارس درزبان عربي ، كرد أورنده، سلسلة انتشارات الخميني أثار علي شمارة58، تهران 1347هـ.
- مرتضي راوندي ، تاريخ اجتماعي ايران، د.ن، د.ت.
- مستوفي قزويني(حمد الله أبي بكر بن أحمد بن نصر)، تاريخ كزيده ، سعي اهتمام ادوارد برون،انكليس ،1910م.
- ميرخواند (مير محمد بن سيد برهان الدين خواوندشاه)، تاريخ روضة الصفا،تهران، 1339هـ

رابعًا : المصادر المعربة:

أ ـ المصادر المعربة عن الفارسية:

- البدليسي (شرف خان) (ت 1913 هـ / 1604 م)، شرفنامة، نقله إلى العربية محمد علي عوني، القاهرة، 1962م.
- البيهقي(أبو الحسن علي بن زيد)، تاريخ الحكماء المسمي درة الأخبار ولمعة الأنوار، ترجمة ناصر الدين منشس اليزدي ـ تهران ، 1318هـ.
- الهمذاني (رشيد الدين فضل الله) :جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاان إلي تيمور قاان ، حققه فؤاد الصياد ،راجعه يحيي الخشاب ، بيروت، دار النهضة العربية، 1983م.

- .....جامع التواريخ "تاريخ أبناء هولاكو من أباقاخان إلى كيخاتوخان" نقله إلى العربية : محمد صادق نشأت، فؤاد الصياد، راجعه يحيي الخشاب، الجمهورية العربية المتحدة، دار الثقافة والإرشاد القومي، د.ت، م 2، ج 2.
- .....، جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، دراسة وترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 1، 2000.
- .....، جامع التواريخ "الإيلخانيون" تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوس، فؤاد الصياد، راجعه وقدم له يحيي الخشاب، الجمهورية العربية المتحدة، دار الثقافة والإرشاد القومي، د.ت، م د، ج 1.
- الجويني عطا ملك ، "جهانكشاي" تاريخ فاتح العالم ، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الإنجليزية محمد التونجي، وزارة الملاح للطباعة والنشر، ط 1، 1985م.
- خواندمير (غياث الدين بن همام الدين)، دستور الوزراء، ترجمة حربي سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.
- لي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس – كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1985م.
- محمود الكتبي، تاريخ آل مظفر، ترجمة وتعليق ملكة علي التركي، القاهرة، 1992م.
-

ب – المصادر المعربة عن اللغات الأجنبية:

- رانسيمان ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية (3)، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، ط 3، القاهرة، 1993م.
- كليفورد أ. بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي "دراسة في التاريخ والأنساب"، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي، ط 2، 1995م.
- فرهاد دمتري، الإسماعيلية – تاريخهم وعقائدهم، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، معهد الدراسات، الإسماعيلية، ط 1، 2012م.

- ماركو بولو، رحلات ماركوبولو، ترجمه إلى الإنجليزية وليم مارسدن، وترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، الهيئة العامة للكتاب، 1993م.
- هنري كوربان، السهروردي، ترجمة عبد الرحمن بوري، ط 2، القاهرة، دار ابن سينا، 1995م.

خامسًا : المراجع الأجنبية:

- D'ohsson : Historire des Mongols, Paris, 1824.
- Sykes, History of Persia, London, 1915.
- Nicolai De Romanzoff, Abulg Hasi Bahacur Chani, Historia, Mongolo Rumet Tatarorum, N.P.N.D.
- Hayton(ds. Recueil des Historiens des Croisades), T. 11, Chaptire xi x,
- Grausset R., L'empire des Steppes, Central Asia, 1970.
- G. Borghezio, un Episodio De lle Relazioni Tra la Santa Sende ei Mongoli (1272) in Rome, 1936.
- Boyle, John and Rew (Trans and Ed) The Jaurney of Hetum, King of Little Armenia to the Coor of the Great Khan Mongke, Central Asiatic Journal, LX, 1964.
- Paul Meyvaert : An un Knawn Letter of Hulague 16 Khan of Persia of King loiusix of France, Viatorxi, 198.
- Philip, K. Hitti, History of Syria, New York, 1959.
- Bernard Lewis, The Arabs in History, 1950.
- Vertan le Grand, Histore Universselle, Tro. Dutawier, J. A., Paris, Octobee – Novembre, 1980.
- Saint – Martin (J.) Memoive, Historiquestet Geographiques Sur l'Armenia, Paris, De l'Imprimerie, Royale, 1818.

- Grand la Roussc, Encyclopedique, Paris vie Libririe larausse, 1968.
- Denis Aigle, The Letters of El Jigidei, Hulegu and Abaga Mongol Avertures of Christian ven Triloquism, 1nner Asia, 2005.f

سادسًا: المجلات والدوريـــات العلمية:

- آسيا سليمان تقلي، دور الفقهاء والعلماء في الجهاد ضد الخطر المغولي على بلاد المسلمين، مجلة المؤرخ المصري، العدد 17، يوليو 1996م.
- حياة ناصر الحجي، العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق (658 – 741 هـ / 1260 – 1341 م)، حوليات كلية الآداب – الكويت، الحولية الثانية، 1981م.
- جمال فوزي محمد، أوضاع غير المسلمين بايران والعراق في عهد الايلخان أرغون(683:690هـ/ 1284:1291م)، ندوة الأثار الاسلامية في شرق العالم الاسلامي ، القاهرة ، نوفمبر / ديسمبر 1998م.
- خالدة عبد الله عبد الستار، جلال الدين منكبرتي سلطان الدولة الخوارزمية "دراسة تاريخية مقارنة"، مجلة التراث العلمي العربي، بغداد، العدد 2، 2014م.
- رائد عبد الرحيم، ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه (648 – 803 هـ)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مجلد 2، 2008م.
- سعاد هادي حسن الطائي، الدور السياسي والإداري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي (626 – 650 هـ/ 1228 – 1252 م)، سپوروقوقيتيتي بيكي – وأوغول نمايميش أنموذجًا، بغداد، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع، د. ت.
- سعد بن عبد العزيز القصبي، نفوذ اليهود في عهد المغول الإيلخانيين، الدرعية السنية، الثانية، العدد 6، 7، 1999م.

- عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، من جوانب الحياة الاقتصادية لبغداد أثناء سيطرة المغول الإيلخانيين، جامعة سامراء، كلية التربية، العدد 30، السنة 8، 2012م.
- علي بن صالح المحيميد، دور إمارة آل فضل السياسي في بلاد الشام (658 – 922 هـ / 1260 – 1516 م)، مجلة جامعة أم القرى، عدد 29، ج 17، 1425هـ.
- ، نفوذ المغول في اسيا الصغري (636:741هـ/ 1243:1335م)، الدرعية ، العددان الرابع والخامس والعشرين ، السنتان السادسة والسابعة ، 2004م.
- فاطمة يحيي زكريا الزبيدي، أثر الأوقاف في النهضة التعليمية في مدارس الأناضول في عصر سلطنة السلاجقة الروم (470 – 708 هـ / 1077 – 1308م)، دراسة وثائقية من خلال الوقفيات والسجلات السلجوقية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد 5، العدد 3، 2011م.
- محمود عبد الدايم، تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك، مجلة المؤرخ المصري، العدد 3، 1989م.
- مهاب درويش ، العملة الاسلامية في العهد الايلخاني ، مجلة سومر ، مجلد .،22 ، 1973م

سابعًا : الرسائل العلمية:

- الشيماء عبد اللطيف جاد الله محمد، إمارة كرمان تحت حكم المغول (619 – 703 هـ)، القاهرة، دار العلوم – الفيوم، 2004م.
- آمنة محمود عودة المذيابات، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (658 – 684 هـ)، جامعة قوتة، 2006م.
- رحمة حمود فطيس النفيعي، العلاقات السياسية لدولة إيلخانات فارس (658 – 756 هـ / 1260 – 1355م)، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، 2013م.
- صبري سليم، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام من جنكيزخان إلى قوبيلاي خان (603 – 693 هـ)، ماجستير، كلية دار العلوم، القاهرة، 1989م.

- عبد الله سعيد محمد الغامدي، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن 7 هـ، جامعة أم القرى، دكتوراه، 1983م.
- محمود علي عودة الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (615 – 627 هـ/ 1218 – 1259م)، دكتوراه أم القرى، 1981م.
- مصطفى حسين، المغول وعلاقتهم بالقوى المسيحية والإسلامية في أوربا وا لمشرق بين سنتي (612 هـ/ 1215 م – 612 هـ / 1260م)، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2009م.

ثامنًا : الدوريات الفارسية:

- جواد عباسي، زاهراجهان، إز تبريز تابكن (بررسي مناسبات إيلخانان باخان بزرگي مغول، دانشگاه فردوسي مشهد، فصلنامه تاريخ روابط خارجي – سال سيزدهم، شمارة 5، بهار 1391هـ.
- .....، ثرندال پروسي سايكس، تاريخ إيران، ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي گيلاني، د. ن.، د. ت.
- عبد الرسول خيراندیش، بررسي آماري علل بي ثباتي دولت إيلخانات تاريخ إيران، شمارة 5، 61 تابلستان، 2009م.
- تحول مرتبة ترخاني در انتقال أزجامعه توران به إيران عصر مغول، تحقيقات تاريخ اجتماعي، پزومشگاه علوم إنساني ومطالعات فرهنگي، سال أول، شمارة دوم، پايزوزمستان، 1390هـ.